وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط –

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
ميدان اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تناسب الصفات الإلهية في الفواصل القرآنية سياقاتها وأسرارها البلاغية
(نماذج مختارة)

الشعبة: دراسات لغوية
التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالب: محمد بوزيد
إشراف الدكتورة: مرباح شفاعة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد العليم بوفاتح	أستاذ تعليم العالي	رئيسا
مرباح شفاعة	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
معمري عبد القادر	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية: 1445 / 1446 هـ الموافق .2023/ 2024

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقدير

أردتُ أن أختصِر التّوثيق وأكتُب رسالةَ شكرٍ بخطِّ وجداني للذين يعرفون "محمدا" وكانوا سببا في جعلي على ما أنا عليهِ اليوم من قوّةٍ وحلمٍ: أستاذتي المشرفة"مرباح شفاعة "من كان لها الفضل من بعد الله ساهمت في إنجاح عملي وكانت الأساس الذي بُني عليه جعلها الله في ميزانِ حسناتك وكذا الشكر لكلّ أستاذ تكوّنت على يديه، حفظ الله أساتِذتنا الأفاضِل وأدامهم الله رحمةً في هذا العالم.

إهداء

لا شيء أجمل من تقليص السّنوات وتوثيقها في أسطُر وها أنا أوثّق أجمل لحظاتي وبإذن الله إنجازاتي وكل ما يحمِله رأسي ..في أسطر إهدائي الأول للرجل الشديد الذي اصطَفاني الله أن أكون ابنه وأحمِله اسمه أبي العزيز لأمّي التي تدفّأ قلبي بوجودها وصدقِ دعواتها ..أيُّها العزيزان إليكما جهدي وإخلاص قلبي لكلّ من علمني أنّ الفخرَ والسند بالأفعالِ لا بالأقوالِ، شكرًا لأنّكما جعلتماني أغدو اليوم خرّيجًا بفضل تشجعيكما وإيمانكما بنجاحي وإلى كلّ من يحمل قلبي ..والحمد لله أن قدّرني وبلغت هذه المرتبة بوجودكم .. إلى كلّ من حمل شعار العلم وعمل به لوجه الله تعالى.

محمد بوزيد

مقدّمة

الحمد لله الأول بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء المتفرّد بقدرته في سلطانه البادئِ بالإحسان العائد بالامتنان، وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد في عالم يغمره البحث عن المعنى والتوق إلى فهم الغايات الكبرى، يقف القرآن الكريم كمصدر لا ينضب من العلم والهداية، هو النص الذي يستلهم منه المؤمنون إيمانهم ويستخرج منه العلماء والباحثون أسراره اللغوية والبلاغية التي تكشف عن جمال هذا الكتاب وعمق معانيه. هذا البحث هو محاولة للغوص في أعماق الصفات الإلهية كما وردت في فواصل الآيات القرآنية، مستكشفاً التناسب العميق بين هذه الصفات وسياقاتها التي وردت فيها وكشف الأسرار البلاغية التي تحملها. ومنهُ تراءت لنا اشكالية كبرى مفادها: هل ختم الآيات بالصفات يتناسب ومراد الآيات وماهي الأسرار البلاغية المستقات منها؟ هذه الاشكالية تتفرع إلى مجموعة تساؤلاتٍ نرمي الإجابة عنها:

- كيف يعزز مفهوم المناسبة فهم العلاقة بين الصفات الإلهية والسياق القرآني؟
- ما الأسس التي بُني عليها تعريف الصفات الإلهية في النص القرآني، وكيف تؤثر هذه التعريفات في تفسير النص؟
- كيف تساهم الفواصل القرآنية في تحديد معنى ودلالة النص، وما الأدوار التي تلعبها هذه الفواصل في الجانب البلاغي والروحي للقرآن؟
- كيف يُبرز تحليل النماذج المختارة العلاقة بين الصفات الإلهية والسياقات القرآنية وتأثير ذلك على الرسالة الإجمالية للنص؟

هذه التساؤلات تهدف إلى استكشاف العمق البلاغي والجمالي للنص القرآني، وتسليط الضوء على كيفية تفاعل الصفات الإلهية مع السياقات القرآنية لتبث الرسالة الإلهية بطريقة تلامس وجدان وعقل القارئ .

وللإحاطة بكل هذه الجوانبِ اقتضى منّا البحث أن نضع خطّةً تنهض على مدخلٍ وفصلين ثم خاتمة محوصلة لأهم ما سلف في مضمون العمل؛ في الفصل الأول نقوم ببناء المدخل النظري لبحثنا مستهلين بتعريف مفهوم المناسبة الذي يعد حجر الأساس في دراسة التوافق بين الصفات الإلهية والسياقات القرآنية. ثم ننتقل لتوضيح مفهوم الصفات الإلهية مؤكدين على أهمية فهم هذه الصفات في فهم النص القرآني نفسه. بعد ذلك نغوص في تعريف الفاصلة القرآنية وما تمثله من أهمية في بناء النص وتركيبه. كما نستعرض مفهوم

السياق في الدراسات اللغوية والقرآنية، لنقدم فهمًا شاملًا لكيفية تأثير السياق على فهم النص. وأخيراً نختم هذا الفصل بتناول القصد من الأسرار البلاغية في القرآن الكريم موضحين كيف أن هذه الأسرار تساعد على فهم الرسالة الإلهية بشكل أعمق، أما الفصل الثاني فيتناول نماذج مختارة تمثل تناسب الصفات الإلهية في فواصل الآيات مع سياقاتها وأسرارها البلاغية. معتمدين تحليلاً يكشف عن سبب نزول الآية وأسرارها البلاغية. تستخدم الدراسة المنهج التحليلي و محاولة استقراء وفهم النص من مختلف الجوانب، وقد اعتمدنا على المصادر الأولية مثل القرآن الكريم برواية ورش وتفسيرات قرآنية معتمدة مثل "تفسير القرطبي" و"التحرير والتنوير" وغيرها .. بالإضافة إلى المعاجم العربية التي ساهمت في توضيح الأسرار اللغوية والبلاغية.

ومما لا ريبَ فيه أنّ بحثا مثل تناسب الصفات الإلهية في الفواصل القرآنية مع سياقاتها وأسرارها البلاغية مليء بالتحديات والصعوبات التي قد تواجه الباحثين، وكغيرنا من الباحثين واجهتنا بعض المصاعب من بينها:

- عمق الموضوع وتعقيده؛ فنظرًا لعمق الموضوع وتعدده زوايا النظر فيه قد يجد الباحث صعوبة في فهم وتحليل جميع الجوانب البلاغية واللغوية المتعلقة بالصفات الإلهية وكيفية تناسبها مع سياقات الآيات.
- ندرة المصادر المتخصصة أو توفرها: يمكن أن يواجه الباحث صعوبة في العثور على مصادر متخصصة تتناول الموضوع بالعمق المطلوب، أو قد يجد صعوبة في الوصول إلى مراجع وتفاسير نادرة أو قديمة تسهم بشكل كبير في البحث .
- التفسيرات ووجهات النظر المتباينة المختلفة حول الصفات الإلهية وسياقاتها القرآنية، يمكن أن يجد الباحث تحديًا في الوقوف على تفسير موحد أو فهم شامل للموضوع.
- ختامًا: نأمل أن يكون هذا البحث إضافةً طيّبةً في مجال البحث العلميّ ولو بالشّيء القليل وفي الأخير نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذة المشرفة مرباح شفاعة على ما بذلته من جهدٍ وسعيٍ في سبيلِ إثراءِ هذا العمل من توجيهاتٍ ودعمٍ علميّ ومعنوي، كذلك لا يفوتني أن أقدم شكري وامتناني للجنة المناقشة على قبولها هذا العمل وإثرائه بالتصويبات التي تزيد من قيمة البحث ومصداقيته فشكرا للجميع.

مدخل

مدخل

ارتبط الدرس اللغوي عند العرب منذ نشأته بالقرآن الكريم، فكان منه وإليه؛ بحيث انطلقت بداياته بمحاولة تفسير القرآن وفهم مقاصده والعناية باللغة خوفا من شيوع اللحن فيه بخاصة بعد دخول الأعاجم في الإسلام، أخذ العلماء يصنفون ويرتبون في شتى الفنون والعلوم اللغوية، وكان القرآن هو المدونة الأساس ثم يليه الشعر العربي، والقرآن هو أصح وأفصح مدونة مروية شفاهة ومدونة كتابة فهو المصدر الأول الذي لا يزول ولا ينضب، ونحن قد جعلنا مرتكز هذه الدراسة عليه وذلك بالبحث في التناسب بين الفواصل القرآنية ومراد الآيات وبيان العلاقة بينهما" وتلك العلاقة الوثيقة بين الفاصلة وما قبلها من النص القرآني تنحصر في أربعة أشياء: التمكين والتصدير والتوشيح والإيغال"[1] "والتمكين هو: تمهيد للفاصلة قبلها تمهيد تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما، أما التصدير فهو: أن يتقدم لفظ الفاصلة في أول صدر الآية أو أثنائها أو آخرها؛ والتوشيح: هو أن يرد في الآية معنى إلى يشير الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها؛ والإيغال: هو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى"[2].

عندما نتأمل النّص القرآني نجده منظومةً بديعةً من الكلمات الموزونة والمفاهيم العميقة التي تتجلَّى فيها قِمّة الإعجاز البلاغي واللّغوي، واحدةً من أكثر الخصائص فَرادة في القرآن الكريم هي تناسب الصّفات الإلهية في الفواصِل القرآنية مع سياقاتها وبناءِ أسرارها البلاغية، حيث يشكّل كل اختيار لفظيّ تحفة فنّية تضفي جمالًا وعمقًا على الآيات .من خلال استخدام صفاتٍ مثل "الرحمن الرحيم"، و"العزيز الحكيم" نرى كيف أن كلَّ صيغة تم انتقاؤها بعناية لتناسب الرسالة والحكمة من الآية التي تختمها. فالرحمن الرحيم يأتي في مواضع تسلط الضوء على الرحمة الواسعة والغفران، بينما العزيز الحكيم يظهر في سياق يبرز فيه عزة الله وقوته وحكمته، هذا الموضوع يُعد دعوة لنا لغوص أعمق في معاني ومقاصد القرآن الكريم، لنكتشف كيف

[1] ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1، ص78.

[2] ينظر: محمد مصطفى آيدين، الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها، درجة ماجيستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409هـ-1989م، ص 34-35-36.

أن تلك الصفات الإلهية ليست مجرد كلمات، بل هي مفاتيح بلاغية تفتح آفاقًا واسعة للتأمل والتدبر، وتجعلنا نقف في إجلال وتقدير لهذا النسيج اللغوي المعجز الذي يخاطب العقل والروح معًا .من خلال هذه التوطئة نأملُ أن نضع الأساسَ لاستكشاف أبعاد هذا الموضوع العظيم، واقتِفاء أثر البلاغة القرآنية في أدق تفاصيلها لنعيش معانيها ونستشعر جلالتها.

الفصل الأول: مصطلحات و مفاهيم

- مفهوم المناسبة (لغة اصطلاحا)
- مفهوم الصفات الإلهية :الصفة (لغة اصطلاحا)
- مفهوم الفاصلة القرآنية الفاصلة (لغةً اصطلاحا)
- مفهوم السياق (لغةً اصطلاحا)
- الأسرار البلاغية

1 _المناسبة:

في عالم اللغة والبلاغة ثمّة جوهر ينبض بالحياة في كل كلمة وجملة، يتجاوز المعنى الظّاهري لينقلنا إلى أعماقِ الفكر والوجدان. في هذا السياق يبرز مفهوم "المناسبة" أو "التّناسب" كأحد الأعمدة الرئيسية التي تعكس فنّيةَ النص وعبقريته، وتمنحه قدرةً استثنائيّةً على التأثير والتواصل الفعّال مع القارئ أو المستمع.

وتنطوي بنية اللغة على تعقيد يتخطى الكلمات والجمل ليصل إلى لحمة النسيج الثقافي والاجتماعي الذي ينعكس في النصوص. اللغة ليست مجرد أداة للتواصل بل هي أيضاً حاوية للهوية والذاكرة الجماعية التي تشكل فهمنا للعالم. في هذا البعد، "المحسنات البديعية"، كالجناس والطباق والسجع، تضفي رونقاً إضافياً يساهم في تعميق النص وتفعيل العقل والعاطفة في آن واحد .يعمل الإيقاع والنغم وتنوع التراكيب اللغوية على مخاطبة الحواس والإحساس، حيث يتم استقبال الكلمات ليس فقط بمعانيها الأساسية، بل بتأثيرها الصوتي والحسي الذي يحفز الذهن ويثير العواطف. يُعزز ذلك من فاعلية الرسالة، فالنصوص الغنية بالجودة الصوتية تسهل على الذهن تذكرها وتأملها .تعدد المستويات الدلالية في النص تجعل من اللغة فضاء لا حدود له من التأويل، حيث كل قارئ يقدم تفسيره الذاتي استناداً على تجاربه ومعتقداته ومعارفه السابقة. هكذا تصبح اللغة والبلاغة مشروعاً ديناميكياً مفتوحاً على احتمالات لا حصر لها .كذلك، تسلط الأجهزة البلاغية الضوء على أهمية التلميحات والإيماءات في التواصل، حيث إن المعنى يمكن أن يتشابك ويتفاعل مع السياق ليخلق معاني مستترة تستدعي تجربة أزمنة وأماكن عديدة تتجاوز الحقبة الراهنة، تربط بين الماضي والحاضر، دافعة الرسالة لتتجاوز حدود الزمن والمكان .بعبارة أخرى، تكمن القوة الحقيقية للبلاغة في قدرتها على الانزياح يختصر الكلمات ويفتح الأفق أمام العقل ليختزل أفكاراً مُركَّبة وملمّات ثقافية خالدة. هذا التفاعل الغني يُخضر التجربة الإنسانية في كل قراءة جديدة أو استماع، مما يجعل من النصوص البلاغية عنصراً حيوياً في المحافظة على الإرث الفكري واللغوي للأمم.

أ_ لغة :المناسبة في اللغة تعني المشاكلة والمقاربة"[1] ويقول ابن فارس: "النّون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتّصال شيء بشيءٍ، ومنه النسب سُمي لاتصاله وللاتّصال به. تقول: نسب نسبت وهو نسيب

[1] ينظر، مجدد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط: تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1427هـ-2005م، ص176.

فلان. والنّسيب الطريق المستقيم لاتّصال بعضه من بعض"[1] تعقيبًا على ما تم ذكره حول تعريف "المناسبة" لغة، يمكن القول إن العمق اللغوي والدلالي الذي تكتنفه هذه الكلمة يقدم إلى الذهن صورة متكاملة حول مفهوم الارتباط والترابط في حقول معرفية مختلفة. من خلال تأسيس العلاقة بين الكلمات على أساس المشاكلة والمقاربة، يتضح أهمية إبراز الانسجام والتوافق داخل النسيج النصي، سواء كان ذلك في الحوار الأدبي، أو في التعبير الفني، أو حتى في الكلام اليومي .أي إنّ فكرة المناسبة تدور حول الارتباط الباطني بين العناصر، فهي لا تقف عند حد التطابق الظاهر، بل تغوص في العلاقات الخفية التي تربط الأفكار والمعاني بالألفاظ والتراكيب. هذه الفكرة تمثل جسرًا يقودنا إلى إدراك كيف تتحدث اللغة ليس فقط بما هو مسموع أو مقروء، ولكن أيضاً بما هو مفهوم ومحسوس. فعبر المناسبة، تصير اللغة رسامة تبدع بريشتها لوحات تفاعلية، تقود الفكر والروح نحو التناغم والاتساق .هذه الفلسفة اللغوية تتجلى في كل مشهد أدبي أو حوار يناقش الحقائق الإنسانية، حيث تصبح كل كلمة وجملة مرآة تعكس البعد الإنساني وتأثيره على الواقع المعيش. فالمؤلفون والشعراء وحتى أولي الخطابة يتلاعبون بأوتار اللغة لخلق نغمة موسيقية تشد السامع وتقوي الصلة بين القول والمعنى .وبذلك تصبح المناسبة قاعدة ذهبية في فن الكلام، تسمح للمتحدث بصياغة عباراته بحيث تكون مرآة صادقة لمقاصده الذاتية وتعبر عنها بطريقة تلامس الأذهان والقلوب. إنها تحترم دقة الاختيار وتقدير الموقف، وتجعل من الرسالة اللغوية فناً يتجاوز الحدود البسيطة للتركيبات اللغوية إلى شكل أكثر ترابطًا يكرس الاتحاد بين الفكر والتعبير.

ب_ اصطلاحا : في الاصطلاح تتعدد وتختلف تعاريف المناسبة؛ حيث نجِد أنّ السيوطي رحمه الله يشير إلى تعريفها بقوله :"ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عامّ أو خاصّ ،عقلي أو حسّي أو خيالي أو غيرَ ذلك من أنواعِ العلاقات أو التّلازم الذهني ،كالسبب والسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه"[2] .تبعًا لتعريف السيوطي يظهر مفهوم المناسبة بأبعاده الواسعة وتعقيداته المتنوعة، مؤكدًا على أن المناسبة لا تقتصر فقط على الروابط الظاهرية بين الألفاظ أو الأفكار، بل تمتد لتشمل كافة العلاقات التي قد تجمع بين عناصر النص أو الخطاب. إنه يبرز الطبيعة الشاملة والمرنة للمناسبة، حيث تتجاوز الروابط التقليدية إلى آفاق أرحب تشمل العلاقات السببية، التشابه، النقيض، أو حتى العلاقات الذهنية والخيالية التي ترسخ في أذهان المتلقين .يوضح هذا التعريف الموسع أن المناسبة كمفهوم اصطلاحي تعد أداة بلاغية

[1] أحمد زكريا ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت، 1399هـ-1979م، ج5، ص423.
[2] القاموس المحيط، مرجع سابق، ص484.

وأسلوبية فعالة، تسهم في بناء النصوص وتصميمها بطرق تسمح للمعاني أن تنسجم وتتناغم بشكل عميق ومتفاعل. سواء في النصوص الدينية كالآيات القرآنية، أو في الأدب والشعر، أو حتى في الخطابة والكتابات الفلسفية، نجد أن تطبيق مفهوم المناسبة يضفي للكلام رونقًا وعمقًا معنويَين فريدين، مما يجعل من التواصل اللغوي تجربة غنية ومتكاملة .بهذا لا تقتصر المناسبة على تقديم الأفكار بشكل ملائم في سياقها المناسب فحسب، بل تتعدى ذلك لتأسيس أواصر معقدة ومتشابكة بين العناصر المختلفة للنص، تضفي عليه تكاملاً وتناغمًا يلمس المتلقي في أعماقه الفكرية والوجدانية، ويعزز من التجربة الشمولية للتواصل البشري . بينما يقول مسلم مصطفى عن المناسبة أنها:" الرابطة بين شيئَينِ بأي وجهٍ من الوجوه وفي كتاب الله تعني ارتباطَ السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجهَ الارتباط في كلّ آيةٍ بما قبلها وما بعدها"[1]من خلال تعريف مسلم مصطفى للمناسبة، يتضح أنه يضع الضوء بشكل خاص على البُعد الترابطي الذي يسود النصوص، وخاصةً في القرآن الكريم. هذا النهج يؤكد على أهمية السياق والتسلسل في تفسير وفهم النصوص الدينية والأدبية، فالمناسبة هنا تُفهم كجسر يربط الأجزاء معًا بطريقة تجعل النص متماسك وذا معنى متكامل يمكن تتبعه عبر فصوله أو آياته .يركز هذا التعريف على الحاجة إلى اعتبار كل جزء في النص ضمن سياقه الأوسع، مما يشدد على فكرة أن الأجزاء المنفردة –سواء كانت سور أو آيات –لا تقف وحدها، ولكنها تتفاعل وتؤثر في بعضها بعضًا عبر علاقات منطقية ومعنوية. في القرآن، يساعد هذا الترابط على تعزيز الفهم والتأمل في الرسالة الإلهية، مقدمًا طبقات من المعاني تُكشف عبر التأمل في كيفية ارتباط الآيات والفصول ببعضها البعض .إغناءً لهذه الفكرة يُرى في الشعر والنثر وكتب الحكمة أيضًا مثل هذه الرابطة، حيث يتم توظيف الكلمات والعبارات ليس فقط للتعبير عن فكرة محددة في اللحظة، بل أيضًا لتأسيس علاقات معمقة مع ما يأتي قبلها وما يتبعها، خلقاً لبنية نصية تزخر بالتناسق والترابط، هذا التعريف يدعم إذًا فهم المناسبة كمفتاح لتأويل النصوص وتقدير جمالياتها، إذ يدفع المتلقي للنظر إلى ما وراء السطح إلى العلاقات الأعمق التي تنسج شبكة معنىً غنية ومتعددة الأبعاد.و"التناسب في القرآن هو أن ترى السورة كلها كأنها آية واحدة، واتصال بعضها ببعض حتى يكون الآخر موصولا بالأول، كأنه يسلمك إلى ما بعده، ويصلك بما قبله، وذلك أبلغ ما يكون في النظم"[2]

[1] مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط1، 1410 هـ ،1989م، ص58.

[2] بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1، ص90.

إن الغوص في أعماق فكرة المناسبة يكشف لنا عن عوالم من التشابك والترابط تتخطى حدود المعاني الواضحة إلى اللمسات الفنية التي تحكم النص. هذا التجلي في النقوش اللغوية ليس بالأمر الهين؛ فهو يتطلب من المتحدث أو الكاتب مرونة فكرية ورهافة حس تمكنهما من نسج نسيج معقد يحمل بين طياته طبقات من الإيحاءات والدلالات التي لا تلقى إلّا على قلوب وعقول متقبلة ومنتبهة .في هذا السياق لا يتوقف الأمر على مجرد اختيار الألفاظ المناسبة، بل يمتد ليشمل إحساسًا باللحظة وأهميتها، ومعرفة بكيفية توظيف هذه الألفاظ ضمن إطار يعزز من قيمة المعنى ويضفي عليه خصوصية تناسب المقام. إن إدراك قوة هذا التناغم اللغوي يعتمد على استثمار خبراتنا الحياتية والثقافية، ليس فقط في استيعاب النص، بل وفي قدرتنا على التعبير عن أفكارنا بشكل يحاكي الحقيقة بأمانة ويعكس التجارب الإنسانية بدقة . الاستنارة بمفهوم المناسبة تُعَد بمثابة بوصلة تهدي الفكر نحو استكشاف مسالك الإيجاز والإبداع في التعبير، وهي تدعو إلى التأمل في قوة الكلمة وإمكانياتها اللامتناهية في ربط الأرواح بخيوط من التعاطف والمعاني المتعددة. هكذا، تصير المناسبة آلية توجهية تفضي بنا إلى فهم أعمق لكيفية استخدام اللغة كأداة ليس فقط للتواصل، بل أيضًا للتأثير والإلهام .في النهاية، تؤكد المناسبة على أن المعنى الحقيقي للكلمات يتجاوز مجرد الإعلام، إلى خلق تجارب معنوية تأخذ القارئ أو السامع في رحلة تتخطى الزمان والمكان. إنها تشير إلى أن اللغة، في أعمق تجلياتها، هي جوهر الحياة نفسها، قادرة على إبراز الصلات الخفية بيننا وبين العالم الذي نعيش فيه، وتنقلنا من حيز الكون المادي إلى عوالم الفكر والروحانية بسلاسة وجمال لا حدود لهما.

ج- أهمّية علم المناسبات :" يعتبر علم المناسبات من أشرفِ العلوم العظيمة، لأنّه يتعلق بكتاب الله تعالى فهو علم دقيقٌ يحتاج إلى فهم واضح لمقاصد القرآن الكريم وأهدافه ،وتذوّقٍ لنظمه، ولبيانِه المعجز، ومعرفة محور السورة الرئيسي، والهدف الأساس الذي تدور حوله ،فقد اعتبر بعضُ المفسرين أنَّ نسبةَ هذا العلم من علمِ التفسير ،مثل نسبةِ علم البيان من علم النّحو"[1] تشير هذه الفكرة أو بالأحرى هذا القول إلى أنّ علم المناسبات يحظى بمكانة مرموقة ضمن الدوائر العلمية والتفسيرية لما يحمله من أهمية في فهم وتذوق القرآن الكريم بعمق. إن معرفة كيفية ترابط السور والآيات من حيث المعاني والأهداف ليس مجرد إكسسوار زائد، بل هو جزء لا يتجزأ من فهم الرسالة القرآنية بأكملها. يتيح علم المناسبات للمفسرين الغوص في عمق النص القرآني، مما يعزز من قدرتهم على إلمام مقاصد القرآن بشكل أكثر شمولاً ودقة .بالإشارة إلى المقارنة

[1] هاني محمد محمود أبو شنب، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 1431هـ2009 م، ص120.

بين علم المناسبات وعلم البيان بالنسبة لعلم النحو، نجد أن هذا التشبيه يساهم في توضيح الدور الحيوي والأساسي الذي يلعبه علم المناسبات في تفسير القرآن. فكما أن علم النحو يوفر الأساس لتركيب الجمل وفهمها بالشكل الصحيح، يضيف علم البيان إليه بتعميق الفهم وتأويل النصوص في سياقاتها المختلفة، كذلك يعزز علم المناسبات من فهم القرآن برصد علاقات وترابطات لا يمكن تجاهلها في سياق التفسير . الغوص في أعماق القرآن عبر علم المناسبات ينمي لدى المفسر والقارئ مهارة التفكير التحليلي والتأملي، ويشجع على التقاط الأبعاد المعنوية، والروابط الدقيقة في القرآن التي تسهم في تكامل معانيه. يمكن أن يؤدي هذا إلى امتزاج عميق مع النص، وتحقيق تفاعل روحي وعقلي يسمح بتذوق البلاغة القرآنية وجمالية النظم واللغة .في هذا الإطار يكتسب علم المناسبات قدرته على فتح آفاق جديدة أمام القارئ والباحث، تُبرز غنى القرآن وتعقيده ودقته، مما يغني التجربة الروحية والذهنية لمقاربته.

تكمن روعة المناسبات في قدرتها على استكشاف الأبعاد غير المرئية في النص القرآني، حيث يتجاوز التحليل اللغوي السطحي إلى استخراج الطبقات العميقة من الإشارات والرموز التي تشكل النسيج المعجز للقرآن. هذه العملية تشبه، إلى حد بعيد، الغوص في بحر مليء بالكنوز الغامضة حيث كل آية تحمل بين طياتها عوالم من المعاني والإشارات التي تنتظر الكشف. علم المناسبات، إذًا، يمنح المفسر أدوات تمكنه من خلع الأستار عن هذه العوالم، وبالتالي تحقيق فهم أعمق وأشمل للنص .علاوة على ذلك يوضح علم المناسبات كيف تتشابك المعاني القرآنية وتتداخل بشكل يعزز فهمنا للرسالة الإلهية ككل، وليس كمجموعة من الآيات المفصولة عن بعضها البعض. فبالإضافة إلى استكشاف غنى اللغة وبلاغتها، يشدد هذا العلم على الاتساق الداخلي للقرآن ويوضح كيف أن كل جزء، بغض النظر عن صغره، يعتبر جزءاً حيوياً من الكل. هذا الإدراك يساعد في تقدير الحكمة البالغة وروعة التصميم التي تميز النص القرآني .بهذا المنظور يصبح علم المناسبات ليس فقط أداة لفهم النص، بل وسيلة للتواصل معه على مستوى أعمق من الوعي. يمكن للمفسرين والقراء، من خلال تطبيق مبادئ هذا العلم، أن يرتقوا بتجربة القراءة من مجرد عملية معرفية إلى تجربة وجدانية وروحانية، حيث يستشعرون الجمال الإلهي ويفهمون الرسائل والأوامر الربانية بطريقة تؤثر في أعماقهم .في هذا السياق يمكن اعتبار علم المناسبات كمنهج استقصائي يتيح لنا إدراك كيف تتقاطع الآيات والسور لتشكل نظاماً قرآنياً متكاملاً يتحدث إلى كل جانب من جوانب الحياة الإنسانية. هذه الطبيعة الشاملة والدقيقة للمناسبات تغذي الاستدراك الروحي للمتلقي وتمكنه من استيعاب القرآن بطريقة تعمق تعلقه بكلام الله، وتفتح له أبواباً للتدبر والعمل بما يلائم أعماق الروح واحتياجاتها الباطنية.

2- الصفات الإلهية:

الحديث عن الصفات الإلهية يتضمن الغوص في واحدة من أعمق وأشرف الموضوعات في علوم الدين الإسلامي. تعتبر الصفات الإلهية من الأمور الجوهرية التي تناولتها العقيدة الإسلامية بتحري ودقة شديدين، لأنها تعكس فهم المسلمين لذات الله تعالى وكيفية التعبير عن تقديسه وعبادته .كما يفصل الإسلام بين نوعين أساسيين من الصفات: الصفات الذاتية والصفات الفعلية لله عز وجل. الصفات الذاتية هي تلك التي تعبر عن جوهر وذات الله -مثل العلم، القدرة، الحياة، الإرادة، السمع، البصر، والكلام - والتي لا تفارق ذاته ولا تتجزأ. بينما الصفات الفعلية تتعلق بالأفعال التي يقوم بها بإرادته، مثل الخلق والرزق. من الجدير بالذكر أن الحديث عن هذه الصفات يجب أن يتم بحذر شديد واحترام، استنادًا إلى الأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسُنة النبوية، لأن مطلق الفهم البشري قاصر عن إدراك جلال الذات الإلهية بكمالها. يؤكد الإسلام على تنزيه الله عن النقائص، وأن صفات الله تعالى لا تشابه صفات المخلوقين، وفقاً لقوله تعالى: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"[1] إن الإيمان بالصفات الإلهية يدعو المسلمين إلى تعميق عبادتهم وتقواهم، محبةً وإنابةً إلى الله، متأملين في عظمته وكماله من خلال التدبر في آياته الكونية والقرآنية. يمنح هذا الإيمان العميق بالله وصفاته المرء شعورًا باليقين والطمأنينة في هذه الحياة، مؤسسًا لعلاقة روحية راسخة تُبنى على معرفة الله وتوقيره.

أ_ مفهوم الصّفة لغة :مصدر وصفَ الشّيء له وعليهِ وصفًا، حلاه، والهاء عوض من الواو، بمعنى أنّه في اللغة العربية كلمة "الصفة" تنحدر من الفعل "وصف"، ولها استخدامات متعددة تدور حول إضافة خصائص أو مميزات للأشياء أو الأشخاص. الصفة تعتبر أحد مكونات الجملة الأساسية في اللغة العربية وتستخدم لتقديم معلومات إضافية عن الاسم الذي تتبعه. هذا التحليل أو الوصف يمكن أن يتعلق بالخصائص الملموسة كاللون والحجم، أو الخصائص المعنوية كالجمال والكرم .ومنهُ الفكرة الأساسية هنا هي توسيع المعلومات أو تقديم تفاصيل دقيقة عن الشيء أو الشخص المحدد، لتوضيح صورته بشكل أكثر جلاء وفهماً لدى السامع أو القارئ. الصفة، إذن، تعمل على تزويد الاسم بدلالة إضافية تُغني المعنى وتعمق الفهم. ففي اللغويات الصفات تُعتبر من الأقسام الهامة التي تسهم في ثراء اللغة وتنوعها، إذ تتيح للمتحدثين أو الكتاب إمكانية إبداع وصف دقيق ومعبر عن الأفكار والمفاهيم والأشياء بشكل يلائم سياق

[1] الشورى: 11.

الحديث أو الكتابة. تعتبر الصفات أدوات لغوية ضرورية لنقل التجارب الإنسانية والتعبير عن الأحاسيس والمشاعر بطرق مفصلة ومختلفة.

تعد الصفات في عالم اللغويات عنصراً محورياً لا غنى عنه، ليس فقط لما تقدمه من وظيفة وصفية، بل لدورها العميق في نقل ثقافة وتجربة المجتمعات التي تنبثق منها .من خلال الصفات، يمكن رسم صور ذهنية غنية تعمل على تعزيز التواصل اللغوي وجعله أكثر تأثيراً ووضوحاً. فهي تلعب دوراً حاسماً في تشكيل الفكرة وإعطائها النكهة والعمق المطلوبين لإحداث تفاعل أكثر ثراءً وتناغماً مع القارئ أو المستمع . الصفات تبرز أيضاً كأدوات قوية لإثراء السرد القصصي والنصوص الأدبية، حيث أن استخدامها بشكل متقن يمكن أن ينقل القارئ إلى عالم القصة، يشعره بحرارة الشمس أو برد الثلج، ويجعله يتذوق طعم الأطعمة دون أن يكون قد تناولها فعلياً. تتجاوز الصفات في هذا السياق قدرتها على الوصف لتصبح وسيلة لخلق تجربة شاملة تمس كل الحواس. من الناحية النفسية، تؤثر الصفات بشكل مباشر على تصورنا للأشخاص، الأماكن، والأحداث. من خلال قدرتها على تشكيل الانطباعات والتأثير على المشاعر، تصبح طريقة استخدام الصفات في الكلام أو الكتابة أداة رئيسية للتأثير النفسي على الأخرين. فهي لا تعزز التواصل الواضح فحسب، بل تقوي الروابط العاطفية وتعمق القدرة على التعاطف والتفهم .كما تقدم الصفات فرصاً لاستكشاف المعاني والدلالات المتعددة داخل اللغة، حيث يكتسب استخدامها في سياقات مختلفة أبعاداً جديدة ويفتح المجال لتأويلات متنوعة وفهم أعمق للغة ومن يستخدمها. في الأدب، يمكن للصفات أن تصبح رموزاً تحمل طبقات من المعنى، تمكن القارئ من استكشاف مواضيع وعوالم تفوق مجرد النص المكتوب .بهذه الطرق وأكثر، تكون الصفات في اللغويات كجواهر تضيء على جمال اللغة وتعقيدها، مما يجعلها أساسية ليس فقط في الكتابة الأدبية ولكن في كل أشكال التواصل اللغوي.

ب_ اصطلاحا :عُنيت عدة مذاهب بالتعريف الاصطلاحي للصفة، على سبيل المثال؛ "في مذهب الحنفية يُرى أنّ الصفة هي الأمر المقيد.

وفي مذهب المالكية؛ قال أبو بكر بن العربي: أن الصفة تعليق الحكم على أحد وصفي الشّيء، فيدُل على الأخذِ بخلافهِ"[1]

[1] عبد الرحمن حمود المطيري، 21أفريل2019، مفهوم الصفة وأثره في الاستنباط الفقهي في النّوازل، مجلة كلية دار العلوم، القاهرة، مصر العدد 121، ص8.

تباين التعريفات الاصطلاحية لمفهوم "الصفة" بين المذاهب الفقهية الإسلامية يعكس غنى واتساع النظر الفقهي والتأويلي في الإسلام. يأتي ذلك من جهودهم في تحديد إطار دقيق يُمكِن من خلاله فهم الأحكام الشرعية وتطبيقاتها بشكل صحيح.

أي بمعنى أوضح التباين في التعريفات الاصطلاحية لمفهوم "الصفة" بين المذاهب الفقهية الإسلامية يُبرز عمق وثراء الفكر الإسلامي في فهم النصوص الشرعية وتطبيقاتها على واقع الحياة المعاصرة. هذا التنوع في النظر والتأويل يسمح بمرونة تأويلية تُلبي احتياجات المجتمعات المختلفة وتواجه تحديات العصر بفهم متجدد ومعمق .يُظهر هذا التنوع العميق في التفسير والاجتهاد كيف أن الفقه الإسلامي ليس جامداً أو مغلقاً أمام التطورات، بل هو ديناميكي ويتسع ليشمل وجهات نظر متعددة، كلٌ منها تقدم إسهامات قيّمة في فهم الدين وتطبيقاته. كما أن الاختلاف في التعريفات يُفسح المجال للحوار والنقاش بين علماء الفقه، مما يُثري الخبرة الفقهية ويعزز من قدرة الأمة على تفهم وتطبيق تعاليم دينها بصورة أكثر فعالية ويقين .إن التأويلات المختلفة لمفهوم الصفة وتطبيقاتها في شتى المسائل الفقهية تضيء على أهمية النظر في السياقات الزمانية والمكانية عند التعامل مع النصوص الدينية. فالفقه لم يُقدّم كمجموعة قوانين ثابتة، بل كإطار مرن يتسع للتغير والتطور بما يتناسب مع مقتضيات الحياة ومستجداتها، مع التمسك بالأصول والثوابت الدينية التي لا تقبل التغيير .بالإضافة إلى ذلك، يساعد هذا التنوع في التعريفات الفقهية على تعزيز الوحدة الإسلامية من خلال الاعتراف بالتعددية والاختلاف كثرة صحية وإثراء للفقه الإسلامي، بدلاً من رؤيتها كمصدر للفرقة أو التناقض .كذلك، يشير هذا التباين في الفهم الفقهي إلى ضرورة الاستدلال الدقيق والدراسة المتأنية للنصوص الشرعية، بما يوفر للمسلمين إرشادات واضحة تساعدهم في التعامل مع مختلف القضايا الفقهية بطريقة تحترم الأصول الدينية وتراعي المتغيرات الحياتية.

3- الفاصلة القرآنية:

أ_ **لغةً**:" من الأصلِ (فصَلَ) بالتحريك جمعها فواصل، قال ابن فارس (الفاءُ والصّاد واللامُ) كلمةٌ صحيحةٌ تدلُّ على تميُّز الشيءِ وإبانتهِ"[1] .

[1] عيسى خليل صالح القسيم، مناسبة الفاصلة القرآنية لآياتِ الأحكام، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك 1438هـ-2017م، ص27.

يلقي هذا القول الضوء على جمال وعمق اللغة العربية، وكيف أن الكلمات ليست مجرد مسميات للأشياء، بل تحمل في طياتها معاني ودلالات تعبر عن ثقافةٍ وحضارةٍ بأكملها. الكلمة التي ذكرتها "فصَلَ" والتي يُراد بها التمييز أو الإبانة، تظهر كيف أن اللغة العربية تعطي اهتمامًا كبيرًا للتفاصيل وتدقيق المعاني . والجمع "فواصل" يدل على مفهوم التعدد في الفصل والتمييز، مما يؤكد على غنى اللغة وقدرتها على التوسع لتشمل تجربة الإنسانية بجميع أبعادها. كلمات مثل هذه تفتح بابًا واسعًا للتأمل في كيفية انطلاق المعاني من الجذور اللغوية وتفرعاتها لتشكل نسيجًا ثريًا من الدلالات التي تغني النصوص والحوارات .يُظهر هذا أيضًا كيف أن علماء اللغة قديمًا مثل ابن فارس قد أولوا اهتمامًا كبيرًا بدراسة الكلمات وجذورها ومشتقاتها، ليس فقط كجزء من البحث اللغوي، ولكن كطريقة لفهم أعمق للعالم من حولنا وكيف نصفه ونتفاعل معه. تبين هذه العملية كذلك تلاحم اللغة مع الثقافة والفكر والفلسفة، حيث أنها لا تُستخدم فقط للتواصل بل أيضًا كأداة للتعبير عن الهوية ولفهم العالم.

ب _اصطلاحا:" تعدّدت عبارة العلماء في تعريف الفاصلة القرآنية، رغم التفاهم على مصطلحِ "الفاصلة" وغدا لهذه اللفظة في اصطلاحات المؤلّفين أكثر من تعريف؛ فقد عرفها الرماني بقوله :(الفواصل حروف متشاكلة المقاطع توجب حسن إفهام المعنى، والفواصل بلاغة والسجع عيب) ..."[1] ومن خلال ما سلف نستنتج أنّ الفاصلة في اللغة العربية مشتقة من الفعل "فصَلَ"، وتدل على معنى التميز والإبانة والتباين بين الأشياء أو الأقوال. تُستخدم الفاصلة للدلالة على نهاية جزء محدد من الكلام أو النص، وتقديم وتمييز الجزء التالي. الفواصل في البنية اللغوية تُساهم في تنظيم الكلام وتُسهل على السامع أو القارئ فهم المعاني والأغراض التي يراد توصيلها. أمّا اصطلاحا تستخدم الفاصلة في سياق القرآن الكريم بمعنى محدد يرتبط بتقسيم النص القرآني وبنيته اللغوية. كما ذُكر في تعريف الرماني، تُعتبر الفواصل حروفًا أو كلمات في نهاية الآيات تُساهم في الفهم الواضح للمعاني القرآنية، وهي تُعد من جماليات البلاغة في القرآن الكريم التي تُعزز التأثير النفسي والروحاني للكلام، وتُساعد في تأمل الكلمات ومعانيها العميقة. على عكس ذلك، يُعتبر السجع عند الإفراط في استخدامه عيبًا لغويًا، إلا أن الفواصل القرآنية تُعتبر مُنسجمة ومتوازنة وتُضيف إلى النص رونقه وجماله الخاص .يُظهر هذا الاهتمام بالفواصل دقة البناء اللغوي في القرآن الكريم وعنايته بجمال الصياغة والتأثير البلاغي، مما يُعزز من التجربة العبادية للمسلمين عند تلاوة وتدبر القرآن.

[1] المرجع السابق، ص28.

يُعتبر مبحث الفواصل في القرآن الكريم بالفعل من الأمور التي تُجسد عناية القرآن بالجمال اللغوي والبلاغي. الفواصل لا تُسهم فقط في تنظيم النص وجعله مُتماسكًا ومفهومًا بل تُضفي سمة من الجمال الأدبي، الذي يُحاكى ويدرس حتى يومنا هذا .القرآن الكريم، بما يحتويه من فواصل بلاغية، يُعد نموذجاً راقياً في الالتزام بمعايير البلاغة والجمال، وعلى الرغم من أن السجع في الكلام البشري قد يُعتبر مُبالغاً فيه أحياناً وقد يُؤدي إلى الإخلال بالمعنى، فإن الفواصل في القرآن تمثل توازنًا مثاليًا بين الرنين الصوتي وعمق المعنى . تُظهر هذه الجوانب البلاغية في القرآن الكريم كيف أن النص القرآني يُعده الكثير من المسلمين ليس فقط كمصدر للتشريع والهداية الروحية بل أيضاً كعمل فني مُعجز يُبرز العظمة اللغوية والتأثير النفسي والروحاني للكلام. إن هذا التناغم يُعزز من عملية التدبر والتأمل لمعاني الآيات القرآنية ويرفع من مستوى الخشوع والتفاعل الروحي عند تلاوة القرآن والاستماع إليه .الاهتمام بالدراسة والتفسير الدقيق للغة القرآن وأسرار بلاغتها يُعزز من حب المعرفة وفهم اللغة العربية وجمالياتها، كما يُشجع على استمرار دراسة عظمة النص القرآني وبلاغة تأثيره في النفس البشرية.

4_السياق:

أ_ لغةً :في دراسته المعروفة "مقاييس اللغة"، يشير ابن فارس، العلامة اللغوي المشهور، إلى الجذر اللغوي المكون من الحروف الثلاثة: السين والواو والقاف، مبينًا أنها تعبر عن فكرة حدو الشيء أو قيادته. يُوضّح ابن فارس أن كلمة "السيقة" تعني ما استبق من الدواب، أي ما تم اختياره أو انتقاؤه وتوجيهه في سياق معين، وهذا يُظهر جليًا فكرة التوجيه والقيادة المرتبطة بذات الجذر اللغوي. أما كلمة "السوق" فهي تستمد معناها من نفس الجذر، حيث تُشير إلى المكان الذي يتم فيه جلب الناس والبضائع، وتُعقد فيه عمليات البيع والشراء. تقع السوق بذلك كمكان مركزي يُساق إليه الناس والسلع من مختلف الأماكن. هذه العلاقة بين جذر الكلمات ومعانيها المختلفة تُظهر عمق اللغة العربية وكيفية تشكيلها للمفاهيم الثقافية والاجتماعية. تُبرز دراسات ابن فارس البُعد الثقافي والغنى اللغوي في العربية من خلال تحليل الكلمات وجذورها، ما يُعتبر مفتاحًا لفهم السياقات الثقافية والاجتماعية التي تنمو ضمنها اللغة .ورد عن ابن فارس: "السين والواو والقاف أصلٌ واحد وهو حدو الشّيء، والسيقة: ما استَبق من الدواب، والسوق مشتقة من هذا لِما يساق إليها من كلّ شيء"[1] .

[1] ، مقاييس اللّغة ج3، ص118.

ب _ اصطلاحا:" هو تتابع الكلام وتساوقه في الترتيب على نمط معين وهو الذي يحدد مسار النظم ونهج القول. ويقصد بتتابع المعاني أن يكون لها أول وآخر ووسط، وأن أمراً اقتضى هذا الترتيب فجعل الأول أولا، والآخر آخرا والوسط وسطاً، وهذا الترتيب يتضمن خصوصيات المعاني وصورها وهيآتها لأنه ترتيب للمعاني بأحوالها وهيآها وصورها "[1] .هذا الوصف يلقي الضوء على أحد الجوانب الراقية في النظم اللغوي والتركيبي، سواء كان في النصوص الأدبية أو الدينية مثل القرآن الكريم. يشدّد على فكرة أن التسلسل والتنظيم في ترتيب الكلمات والمعاني ليس عشوائيًا بل يتبع نمطًا معينًا يُساهم في تحديد مسار الفكرة أو الرسالة المراد نقلها. الأهمية تكمن في التسلسل المنطقي والدقيق للأفكار مع تحديد بداية، وسط، ونهاية يضمن انتقال الفكرة بشكل واضح ومُحكم .هذا الترتيب الهادف يُعزز من قدرة النص على نقل المعاني بصورها المختلفة ومراعاة خصائصها الفريدة في كل مرحلة من مراحل السرد أو الوصف. إنه يُظهر كيف يمكن لترتيب الكلمات والمعاني أن يُحدث فارقًا كبيرًا في إيصال الرسائل وفهمها، حيث يجب على كل جزء أن يؤدي دوره المحدد ضمن النص بأكمله. يُبرز هذا التنظيم المعقد والمدروس للمعاني العمق الذي يمكن أن تحمله اللغة وكيف يمكن للتتابع المحكم والتنظيم الدقيق أن يُعطي النص غنى معنويًا وجماليًا فريدًا يُقدره ويستوعبه القارئ أو السامع.

ج_ السياق القرآني:" تتابع المفردات والجُمل والتراكيب القرآنية المترابِطة لأداء المعنى"[2] .في سياق القرآن الكريم يحظى مفهوم "السياق القرآني" بأهمية بالغة، إذ يُشير إلى التتابع المنسق والمحكم للمفردات، الجمل، والتراكيب اللغوية القرآنية التي تترابط بشكل دقيق لأداء المعنى والغرض المقصود من الآيات. كما يوضح عبد الرحمن المطيري في رسالة الماجستير التي أعدها تحت عنوان "السياق القرآني وأثره في التفسير" والتي قُدمت لجامعة أم القرى، فإن السياق القرآني لا يؤدي وظيفته في تشكيل وتوصيل المعاني بشكل جزئي أو عشوائي، بل يتضمن تسلسلاً وتناغماً لافتاً يُسهّل على القارئ أو السامع فهم الرسالة الإلهية وتدبرها بعمق .يُعد السياق القرآني عنصرًا أساسيًّا في علم التفسير، حيث يمكن أن يغير المعنى المستفاد من آية معينة حين يتم النظر إليها ضمن السياق الأوسع للسورة أو القرآن ككل. فالسياق يساعد على فهم النصوص في ضوء الأحداث التي نزلت فيها الآيات، الأغراض التشريعية والتوجيهية، والعلاقة بين الآيات المتجاورة والمواضيع

[1] مصطفى عقيلة،28جانفي2016، شروط فعل القول وتطبيقات السياق اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة مقاربات غرداية، الجزائر، العدد 4، ص356.

[2] عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، رسالة ماجستير، جامعة أم القُرى، 1428هـ-2008م، ص71.

المتداولة. بهذا الفهم، يصبح السياق القرآني أداة فعالة لتقديم تفسير دقيق وعميق لكلمات الله، مما يُعزز من القدرة على التأمل واستيعاب الرسالة الإلهية بشكل شامل.

ومنهُ فالسياق القرآني لا يُعتبر مجرد خلفية للآيات، بل هو السرد الروحي الذي يربط الآيات بتسلسل تاريخي وعقائدي يسمح بالتعرف على الغاية من التنزيل وأسباب النزول. فكل جزء من أجزاء القرآن يستمد معناه وقيمته من العلاقة الوثيقة بما يحيط به من نصوص، بحيث لا يمكن فصل الآيات عن بعضها، أو تجريدها من السياق الذي وُضِعت فيه .فعند النظر إلى القرآن كنسيج مُحكم من الآيات، يتجلى لنا أن السياق يُحدد مسار الفهم والتفاعل. إنه يعكس التنامي والتطور في القصص والشرائع والإرشادات الواردة فيه، ويقدم لنا أساسًا للربط بين الأحكام والحوادث والأمثال القرآنية .يتيح لنا السياق القرآني الفرصة لفحص الكلمات والعبارات ضمن دائرتها الشاملة، سواء كان ذلك على مستوى السورة الواحدة أو السياق الكلي للقرآن الكريم. وفي هذا الإطار، تبرز الأهمية البالغة للبحث في السياق وتحليله، مما ينتج عنه فهم ديناميكي يتأقلم مع المعاني الديناميكية الكامنة في القرآن .من جانب آخر يمنح السياق القرآني الباحثين والقراء القدرة على استيعاب الأنماط الخطابية المتنوعة التي يستخدمها القرآن للتواصل مع مختلف شرائح الجمهور؛ بداية من القصص القرآنية التي تخاطب العقل والقلب، مرورًا بالأمثال التي تلقي الضوء على الحقائق الأخلاقية والوجدانية، وصولًا إلى التوجيهات والتشريعات التي تضع الأحكام اللازمة لبنية الحياة الاجتماعية والفردية، يوضح السياق القرآني أيضًا كيف يقوم البناء القرآني على الاعتماد المتبادل بين الآيات؛ فلا يمكننا تجزئة الرؤية إلى أجزاء مفككة بل يجب رؤية القرآن كمصدر شامل للهداية. ومن هذا المنطلق، يشكل السياق القرآني قيمة معرفية وروحانية وجمالية، ما يجعله ليس فقط مفتاحًا للتدبر وإنما أيضًا للتجربة الإيمانية الشخصية التي تتحلى بالإدراك الواعي لألوهية الكلمات وإنسانية المعاني.

الأسرار البلاغية:

في اللغة تتجلى القدرة على استخدام الكلمات والتراكيب بمنتهى الدقة والفنية، بحيث تحمل طياتها أعماقًا من المعاني والدلالات التي تتجاوز المفهوم الظاهري البسيط للنص. هذه الكنوز اللغوية لا تقتصر فقط على اختيار الكلمات الصحيحة، بل تمتد لتشمل الطريقة التي تُرتّب وتُنسّق بها لتوصيل الرسائل بلغة غنية ومؤثرة، والمعاني المعقدة بأسلوب يلامس الحواس والعواطف. كل هذا يضفي على اللغة قوة تعبيرية لا تُقدّر، والتي بإمكانها أن تلامس أعمق المشاعر الإنسانية وتستدعي تجارب وذكريات القارئ أو السامع، إن القدرة

على مزج الكلمات بطريقة تحفز الفكر وتحرك القلب تُظهر مرونة اللغة وقوتها في التأثير على الوجدان .كما يكمن سر من أسرار البلاغة في استخدام الالتفاتات والتقابلات والجناس، هذه الأدوات الأسلوبية تُعزز من الإيحاء وتضفي طبقات معنوية متعددة على النص، مما يجعل التجربة القرائية أو السمعية غنية ومحفزة للتأمل . الأمر لا يتوقف عند هذا الحد، فالأسرار البلاغية تشمل أيضًا تفاعل المعاني والسياقات، بالنهاية هذه الأسرار البلاغية ليست فقط لزيادة جمالية النص، بل لتعميق فهمنا وإدراكنا للعالم. تزوّدنا البلاغة بالقدرة على التعبير عن أنفسنا وعن الحقائق المعقدة للوجود الإنساني بلغة يمكنها أن تلمس الوجدان وتؤثر فيه، داعية إلى التفكر والتأمل في جمال وعظمة الحياة، إن محاولة الغوص في النصوص واكتشاف أسرارها يستدعي امتلاك مكنة لغوية وأسلوبية فائقة، حتى تمكنك من التمييز والتمحيص والدراية " وجملة ما أردت أن أبينه لك: أنه لابد لكل كلام تستحسنه، ولفظ تستجديه، من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة، وعلة معقولة، وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيل، وعلى صحة ادعائه دليل"[1] والأسرار البلاغية في القرآن الكريم" لا يحصرها العدد، ولا ينتهي بها الأمد"[2]

خلاصة القول:

من خلال الفهم والتحليل العميق للموضوعات التي تم طرحها في الفصل الأول من البحث، يُمكن استخلاص فكرة أساسية مفادها أن الفواصل القرآنية لا تُعد مجرد عناصر جمالية أو بلاغية فحسب، بل هي تعكس بعمق الصفات الإلهية من خلال التناسب والدقة في الكلام. هذا يُظهر أن كل فاصلة في القرآن الكريم تم اختيارها بحكمة وإتقان، بما يتوافق مع سياق الآيات ومعانيها، مما يدل على عظمة الخالق وحكمته .الفكرة العامة تتجلى في كون التناسب بين الفواصل القرآنية والسياق الذي تأتي فيه يسلط الضوء على مفهوم الصفات الإلهية في الدقة والتنظيم، وكيف أن هذه الفواصل تلعب دورًا محوريًا في تعزيز التأمل والفهم العميق للنص القرآني. إن ذلك يؤكد على القصد والغاية من الأسرار البلاغية في القرآن، والتي تتجاوز الجوانب الجمالية إلى تعزيز التواصل الروحي والفكري مع المؤمنين، ممّا يُعزز من تجربتهم الروحية ويعمق فهمهم للعالم من منظور إسلامي .بناءً عليه يُمكن القول إن دراسة الفواصل القرآنية والصفات الإلهية المتجلية فيها تُعد مدخلاً مهمًا لفهم كيفية توظيف اللغة العربية بطريقة تعكس عمق الرسالة القرآنية.

[1] ينظر: عبد القاهر الجرجاني أبوبكر، دلائل الإعجاز، تح: محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 35.

[2] ينظر نفسه، ص36.

الفصل الثاني: تناسب الصفات في فواصل الآيات سياقاتها وأسرارها البلاغية نماذج مختارة.

توطئة

في إشارتنا لتناسب الصفات الإلهية في الفواصل القرآنية سياقاتها وأسرارها البلاغية يشير إلى عبقرية توظيف وترتيب الصفات الإلهية بما يتفق مع المحتوى والمعنى العام للآيات القرآنية التي تأتي ضمنها، مما يعكس الإعجاز البالغ والعميق في التناسق بين الشكل والمضمون في القرآن الكريم. في القرآن كل فاصلة[1]، تكون ذات صلة وثيقة بالسياق العام للآية وما يراد توصيله من معان وأفكار. هذه الفواصل لها وقع خاص وتسهم في تأكيد الرسالة أو تسليط الضوء على بعض الجوانب المعنوية أو القيمية التي يشدد عليها النص والصفات الإلهية التي تستخدم فيها ليست عشوائية بل جاءت لتحقيق أغراض بلاغية وتوجيهية معينة "وهذه قاعدة لطيفة نافعة عليك بتتبعها في جميع الآيات المختومة بها، تجدها غاية في التناسب، وتدلك على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته ومرتبط بها، وهذا باب عظيم من معرفة الله...تجد آية الرحمة مختومة بأسماء الرحمة وآيات العقوبة مختومة بأسماء العزة والقدرة والحكمة والعلم والقهر"[2] تناسب هذه الصفات للسياق يعمق من المعاني ويزيد النص تأثيرًا وقوة، حيث تُختار الصفات بعناية فائقة لتتماشى مع الرسائل التي تريد الآيات توصيلها. هذا التناسق يساعد في إبراز جلال الله وحكمته ورحمته وعدالته في الأماكن المناسبة ضمن النص، بحيث تصب كل هذه الخصائص في خدمة الهدف العظيم من القرآن كرسالة إلهية هادية للبشر .مثال على ذلك عندما تتحدث آيات عن الرحمة والغفران، غالبًا ما تختتم بصفات الله التي تعكس تلك السمات مثل "الرحمن الرحيم"، أو عند الحديث عن العقاب أو العدل، قد تنتهي الآية بذكر "العزيز الحكيم". هذا التناسق يعزز من الدلالة والقوة الإيحائية للنص القرآني ويمكنه من التأثير على مستويات متعددة من الوعي والإدراك لدى القارئ أوالسامع. بالإضافة إلى ذلك يعكس تناسب الصفات الإلهية مع سياقها القرآنية إحدى أسرار البلاغة القرآنية حيث تقوم اللغة القرآنية بوظيفتها على أكمل وجه في توصيل المعنى المطلوب مع الحفاظ على جمالية النص وإعجازه اللغوي. الفواصل القرآنية بذلك تجسد معجزة القرآن في اختيار أدق التعابير وأكثرها تأثيرًا لتقديم الرسالة الإلهية بكل وضوح وجلال . لذا تناسب الصفات الإلهية مع سياقات الآيات القرآنية وأسرارها البلاغية يقدم لنا نموذجًا فريدًا للربط بين المعاني والتعابير، معززًا من قيمة التدبر والتأمل في القرآن، وممكنًا القارئ من استكشاف عمق الرسالة الإلهية

[1] الفاصلة القرآنية هي عبارة أو جملة تأتي في نهاية الآية القرآنية مكتملة المعنى.

[2] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القواعد الحسان لتفسير القرآن، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1460هـ-1999م، ص 53.

وجمال توصيلها .هذا التناغم السامي بين صفات الله العليا وأطراف الآيات القرآنية لا يقتصر على تعزيز المعنى والدلالة فحسب، بل يمتد ليلامس جوانب الروح البشرية في عمقها، وليمنح النص قوة إيحائية غير مسبوقة. إنه ليس مجرد استخدام لفظي محكم، وإنما يرتقي ليكون تجلياً للحكمة الإلهية في البناء اللغوي والمعنوي للقرآن الكريم. من خلال هذا الارتباط المعجز، يتجلى إعجاز القرآن ليس فقط في السياق اللغوي والبلاغي بل أيضًا في قدرته على مخاطبة الفطرة الإنسانية واستثارة النفس للتدبر والتأمل في عظمة الخالق وجماليات الخلق .فلكل فاصلة قرآنية دورها المحوري في تشكيل الرؤية الإسلامية وتعميق الإحساس بالتوحيد وتقدير الصفات الإلهية. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة الفواصل القرآنية وتأملها يفتح آفاقاً واسعة أمام العلماء والمتدبرين لفهم دقائق الدين والعقيدة، وكذلك لاستكشاف الأبعاد الأدبية والبلاغية للغة القرآن الكريم .إن حرص اللغة القرآنية على هذا التدقيق والتوافق لا يقتصر على تعزيز الجمالية اللفظية فحسب، بل هو وسيلة لتأكيد الحقائق الإيمانية وتعميق الاتصال الروحي بين الكلمة الإلهية وقلب المؤمن. في هذا السياق يشكّل الترابط بين صفات الله المختارة والموضوعات المختلفة داخل الآيات تأكيداً على مفاهيم مثل التوكّل، الرجاء، الخوف والأمل، وذلك بلغة تؤثر مباشرةً في النفس وترشدها نحو الطريق الصحيح. إنها تغدق على القارئ أو السامع بالرؤى والدروس الحياتية التي تتجاوز الزمان والمكان، مما يؤكد على كون القرآن معجزة إلهية خالدة، نابضة بالحياة وملهمة لكل من يأتيها بقلب طالب وعقل متدبر .عبر هذا العمق البلاغي والدلالي تتجلى الفواصل القرآنية كشواهد على عظمة الخالق وكرمه في توجيه البشرية بيانًا ورحمة.

هناك العديد من الآيات في القرآن الكريم التي تنتهي بذكر صفات من صفات الله تعالى، تتناسب مع سياق الآية وتعميق معناها. ومنها بعض الأمثلة :

1_ سورة البقرة آية الكرسي آية **رقم** 255: { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [1]

أ_ المعنى الإجمالي:"لما ذكر هول يوم القيامة وذكر حال الكافرين استأنف بذكر تمجيد الله تعالى وذكر صفاته إبطالا لكفر الكافرين وقطعا لرجائهم... وجعلت هذه الآية امتدادا لآيات تقرير الوحدانية والبعث،

[1] سورة البقرة الآية، 255.

وأودعت هذه الآية هنا لأنها كالبرزخ بين الأغراض السابقة واللاحقة"[1]، " ولهذه الآية فضل كبير لما اشتملت عليه من أصول معرفة صفات الله تعالى"[2]

ب– مناسبة الفاصلة للآية: بعد أن حوت هذه الآية" وتضمنت صفات الذات منها: الوحدانية والحياة الدالة على البقاء، والقدرة والقيومية والقهر والملك والإرادة والعلم...فلما تكملت صفات الذات العلا، واندرج معها شيء من صفات الفعل، وانتفى عنه تعالى أن يكون محلا للحوادث، ختم ذلك بكونه العلي القدر، العظيم الشأن[3]

وتأتي صفتا العلي القدير كتوقيع في سياق التعظيم والتنزيه."{وَهُوَ العَلِيّ} فإنه يعني: والله العليّ. والعلِيّ: الفعيل من قولك علا يعلو علوّا: إذا ارتفع، فهو عالٍ وعليّ، والعليّ: ذو العلوّ والارتفاع على خلقه بقدرته. وكذلك قوله: {العَظِيمُ} ذو العظمة، الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه"[4].

تحمل هاتان الصفتان كل معاني الكمال والعلو والقوة" وهو العلي العظيم: علي في جلاله، عظيم في سلطانه، الذي كمل في عظمته، العلي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الأشباه والنظائر والأنداد...والعظيم ذو العظمة الذي كل شيء دونه فلا شيء أعظم منه"[5]، والجمع بين هاتين الصفتين دال على إعجاز القرآن في نظمه "العلي: الرفيع القدر والمقام والعظيم هو الجليل الذي تفوق قدرته كل شيء، والجمع بين الصفتين يدل على عظمة الله المطلقة في كل شيء"[6]

التفسير يوضح الغنى وتعدد أبعاد المعنى التي تحملها هاتان الصفتان الإلهيتان. يُظهر التأويل استخدام اللغة العربية ببراعة في تقدير صفات الله، مؤكداً على أن الله سبحانه يتجاوز كل الحدود والمقاييس المادية والمكانية التي يمكن للعقل البشري أن يتصورها. من خلال فهم هذه الصفات يتضح أن وصف الله

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج3، ص17.

[2] ينظر نفسه ص 24

[3] ينظر: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: علي محمد عوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1413هـ-1993م، ج2، ص291.

[4] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر، القاهرة، 2001م، ج3، ص405.

[5] ينظر: تفسير البحر المحيط، ج2، ص291.

[6] ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ج2، ص147.

بـ "العلي" يتجاوز المعنى المكاني البسيط ليشمل العلوّ في القدر والمكانة والسلطان، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى هو الأعلى والأكمل في كل شيء .من ناحية أخرى يشير وصف "العظيم" إلى عظمة الله في ذاته وصفاته وأفعاله، بحيث أن كل شيء آخر يُعد صغيراً ومحدوداً، هذا البعد من العظمة يساعد على تكوين فهم أعمق لقدرة الله وسيادته، ويؤكد على أن الخلق جميعًا يعترف بعظمته وبعظمه ويبقى الأساس في جميع هذه التأويلات هو تقدير عظمة الله ورفعته، ومحاولة إدراك معنى صفاته بالقدر الذي تسمح به عقولنا البشرية.

ج_ الصفات الإلهية (سياقها وأسرار بلاغتها) :

إن التوسع في فهم العبارة "وهو العلي العظيم" يتطلب منا الغوص في أعماق اللغة والتأمل الروحي والفكري لما تحمله هذه الكلمات من معانٍ ودلالات عميقة. بالبداية "العلي"، هذه الصفة تشمل جميع مستويات العلو؛ ليس في المكان، بل في جميع الأبعاد المعنوية التي تعبر عن تجاوز الذات الإلهية لكل الحدود البشرية والكونية. هذا العلو يؤكد على أن الله غير قابل للمقارنة أو المنازعة في سيادته. وهذا يجعل الإيمان به نقطة مركزية في حياة المؤمن، حيث يبحث الإنسان دائمًا عن الأمور الأعلى والأسمى التي تعينه على تجاوز محدوديته، ومن جانب آخر "العظيم"، هي صفة توحي بالقوة والهيبة والجبروت. وهي تشير إلى عظمة الله في خلقه وفي تدبيره للأمور، وفي مقدرته اللامتناهية. وعندما نتأمل هذه الصفة، إن الترابط بين "العلي" و"العظيم" يتجاوز الوصف اللغوي البسيط؛ إنه يصف حالة كاملة من الكمال الإلهي. الله العلي يترفع عن سمات النقص والقصور، والله العظيم ليس فقط كبيراً في ذاته، بل كبيراً في قدرته على توجيه الكون وإدارته. يُساعد هذا النظر الجامع في بناء علاقة مع الله قائمة على فهم أكثر عمقًا وأصالة للذات الإلهية. وعلى صعيد تطبيقي ووجداني، فإن هذه الصفات تدعو المسلمين إلى الرجوع دائمًا إلى هذا الأصل الرفيع، ليجدوا فيه ملاذًا وهداية وسلوى .وتُشكل هذه الصفات جزءًا من الأسس التي يبني عليها المسلم مفهومه للكون ومكانته فيه ومنهجه في الحياة. هي تحث على التأمل في عظمة الله والإيمان الراسخ به، وتعيش في قلب نظام القيم والأخلاق التي يطمح كل مؤمن لتحقيقها والعيش وفقًا لها.

إن سياق ذكر صفة الله تعالى "العلي العظيم" في آية الكرسي .إذن في هذا السياق يُمكن التأكيد على أن استخدام صفتي "العلي" و"العظيم" في نهاية آية الكرسي يعد بمثابة دعوة للتأمل في مقام الخالق وعظمته. هذه الصفات لا تقتصر فقط على مجرد الوصف، بل تحمل في طياتها رسالة إيمانية عميقة، تؤثر في المؤمنين

بأن يعيشوا حياتهم في ضوء هذه المعرفة الربانية، مما يغذي فيهم شعوراً بالتواضع والرهبة من عظمة الخالق، وكذلك الثقة والطمأنينة بأن الله فوق كل شيء .إضافة إلى ذلك الختام بصفتي "العلي" و"العظيم" يبرز الطبيعة المطلقة لله تعالى، مبيناً أن هناك أبعاداً روحية وميتافيزيقية للدين تتعدى فهم الإنسان المحدود. هذا الفهم يساعد المؤمنين على تجاوز التقيد بالماديات ويحثهم على البحث عن معنى أعمق للحياة يكمن في عبادة الله والتقرب منه. من خلال هذا، تصبح آية الكرسي ليست مجرد آيات يتم ترديدها، بل هي منارة تنير الطريق نحو الإيمان الحقيقي والفهم العميق لذات الله وسلطانه العلي .

الفاصلة القرآنية "العلي العظيم"، والتي تُعد من الأوصاف الجليلة لله سبحانه وتعالى، تحمل بين طياتها أسراراً بلاغية عميقة تبرز جماليات اللغة العربية ودقتها في التعبير عن المعاني الإيمانية والروحية منها:

- الإيجاز في التعبير بصفتي العلي العظيم فهي إجمال لكل التفاصيل السابقة والتأكيد على ما وصف الله به ذاته لتبقى راسخة من خلال صفتي العلي العظيم؛ بحيث تأتي في ختام الآية الكريمة بعد تقرير جملة من صفات الله العلى، وهي تشكل ختامًا تأكيديًا يشدد على عظمة الله وسمو ذاته فوق خلقه .اختتام الآية بـ "وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ" يعمل كتتويج لهذه الصفات ويؤكد على عظمة الله تُسمى ختم العظمة، وتُعبر عن الإحاطة الكاملة والشمولية للذات الإلهية بكل الأمور
- الجمالية في الاختيار الذاتي للألفاظ تكمن في انتقاء الله سبحانه وتعالى لوصف نفسه بـ "العلي" و"العظيم"، حيث كل كلمة من هذه الكلمات لها وقعها وبعدها الخاص الذي يعبر عن السمو والعظمة. "العلي"، هذه الكلمة تؤكد على الرفعة والسمو الذي لا حدود له، فهو الأعلى والأرفع في كل مقاييس العزة والسلطان. بينما "العظيم"، تشير إلى العظمة الشاملة في الكمال والقوة والجبروت والمجد.
- التكامل بين الأوصاف في الفاصلة يشكل بُعداً بلاغياً مهماً. فعند جمع "العلي" مع "العظيم" تحصل على معنى متكامل يشدد على سمو الذات الإلهية على كل المراتب وفي كل الجوانب. هذا التكامل يجعل الوصف أشمل وأعمق، فلا يُشير فقط إلى علو المكانة ولكن أيضاً إلى كمال الصفات والأفعال.
- الإيقاع الصوتي والموسيقي في هذه الفاصلة يُضيف عمقاً بلاغياً وجمالياً ملحوظاً. اللفظتان "العلي" و"العظيم" تتميزان برنينهما وتنغيمهما الذي يلائم معناهما، فالترديد الصوتي لهذه الأوصاف يُولد

شعوراً بالهيبة والرهبة الإيمانية، ويدعو النفس البشرية للتأمل والخشوع .رابعًا البعد الإيحائي، حيث يستثير استخدام هذه الأوصاف مجموعة من الإيحاءات والتصورات العقلية والروحية التي توسع آفاق الفكر والتأمل لدى المؤمن. فالإشارة إلى الله بـ"العلي العظيم" تُؤسس لتصور شامل عن الذات الإلهية، تصورٌ يحفز على الإيمان والتسليم بكمال صفاته وعظمته.

- الأهمية التعبدية والتأثير الروحاني لهذه الأوصاف على الإنسان المؤمن. فمن خلال الإقرار بعلو الله وعظمته، يُنمى لدى المؤمن تواضعه وإقباله على عبادة الله بصدق وإخلاص، ويُعزز من إحساسه بحاجته الدائمة إلى الارتباط بالمقدس والتقديس لذات الله العلي العظيم .بهذه الطريقة تُظهر الفاصلة القرآنية "العلي العظيم" جمالية البلاغة القرآنية وعمقها الروحي والفكري، وتُعد دعوة مستمرة لإدراك جلال الله وعظمته والعمل بمقتضى ذلك في الحياة العملية.

2- **سورة المائدة آية :38– 39** وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝

سورة "المائدة اشتملت على آيات كثيرة ولطف عظيم على من آمن، وعنف شديد على من كفر"[1]، في هذه الآية بين الله عقوبة السارقين الذين يأخذون أموال غيرهم سرا، بغير حق لأنه من جملة المحاربة والسعي في الفساد، وذلك بقطع اليد بعد توفر الشروط المنصوص عليها عند الفقهاء والقضاة ثم ختم الآية بقوله (والله عزيز حكيم" أي عزيز في انتقامه، حكيم في شرائعه وتكاليفه، قال الأصمعي: كنت أقرأ سورة المائدة ومعي أعرابي، فقرأت هذه الآية فقلت: (والله غفور رحيم) سهوا، فقال الأعرابي كلام من هذا؟ فقلت: كلام الله، فقال: أعد، فأعدت"(والله غفور رحيم)، ثم تنبهت فقلت: (والله عزيز حكيم)، فقال: الآن أصبت، فقلت: كيف عرفت؟ قال: يا هذا عزيز حكيم فأمر بالقطع، ولو غفر ورحم ما أمر بالقطع"[2]. "والعزيز هو الذي لا مثيل له ولا نظير...وهو الغالب الذي لا يغلب، والعزة في الأصل القوة والشدة والغلبة"[3] والحكيم "الحكم والحكيم بمعنى الحاكم وهو القاضي، أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها"[1]

[1] محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، 1376هـ-1957م، ج6، ص1788

[2] ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد فخر الدين الرازي، دار الفكر، ج1، ص2873

[3] ينظر: محمد مصطفى آيدين، الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها، درجة ماجيستير، جامعة أم القرى، 1409هـ-1989م، ص35

ولقد جاء ختم الآية بصفتي العزة والحكمة مناسبا لمعناها ومرادها، فالعقوبة تقتضي العزة في معنى القوة والسطوة وتردفها صفة الحكمة في معنى الإتقان وحسن التدبير "والله أي الذي له جميع صفات"[2] الكال(عزيز)أي: أي في انتقامه فلا يغالبه شيء، (حكيم) أي بالغ الحكم والحكمة في شرائعه فلا يستطاع الامتناع من سطوته، ولا نقض شيء يفعله لأنه يضعه في أتقن مواضعه"[3]

إن المتمعن في مراد الآية في حديثها عن جرمة السرقة والحد اللازم لها وهو قطع اليد ثم ختمها بصفتي العزة والحكمة يلتمس الإعجاز المبهر، ويستفاد من ذلك لطائف ومعاني منها:

- الايجاز في الوعيد بالعقوبة بلفظ" العزيز" الذي لا مرد لحكمه، والتأكيد على وجوب القطع للمذنب.
- في لفظ العزيز الحكيم وماقيه من هيبة وقوة يزرع الخوف في قلب العبد ويعي ما فيه من زجر وردع فيمتنع.
- لفظ الحكيم يطمئن العبد أن حكم الله وشرعه فيه نفع للناس وصون لأموالهم وأرزاقهم.
- الجمع بين صفتي العزة والحكمة فيه تشريف وتعظيم للذات الإلهية وتبعث في العبد الرهبة والخشوع.

3- **سورة المائدة الآية** 39 قال الله تعالى ﴿ قال الله تعالى " فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

بعد أن بين الله حكم قطع اليد بسبب جريمة السرقة جاءت بعدها هذه الآية التي فيها ذكر للتوبة والمغفرة" واعلم أنه تعالى أوجب قطع اليد وعقاب الآخرة على السارق قبل التوبة، ثم ذكر أنه يقبل توبته إن تاب"[4] ولقد ختمها بصفتي المغفرة والرحمة بعد أن يتوب المذنب ويصلح ما أفسده، والغفور " أصل الغفر بسكون الفاء الستر والتغطية...أي هو الذي يستر ذنوب عباده ويغطيهم بستره"[5]، والرحيم" اسم من أسمائه

---

[1] ينظر: نفسه، ص35

[2] ينظر: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ج6، ص135

[3] ينظر: نفسه، ج6، ص.135

[4] ينظر: التفسير الكبير ومفاتح الغيب، ج1، ص2874.

[5] ينظر: الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها، ص34.

تعالى مشتق من الرحمة على وجه المبالغة"[1] يبين الله أنه واسع الرحمة والمغفرة لكل من تاب وأناب"(ن الله) أي: الذي له الكمال كله أزلا وأبدا (غفور رحيم) أي: بالغ المغفرة والرحمة لا مانع له من ذلك، ولا من شيء منه، ولا من شيء يريد فعله"[2]

أقر الله بوجوب الحد للمذنب فختم بما يناسب ذلك، ثم تكرم بالمغفرة والرحمة لمن تاب وأناب بعد عصيانه فختم الآية بصفتي (غفور رحيم) وفي ذلك لطائف وفوائد منها:

- بيان اتصاف الله بالمغفرة والرحمة بعد أن أعلمنا بصفات القوة والبطش.
- ترغيب العاصين في التوبة من خلال معرفة صفات الله المتمثلة في المغفرة والرحمة.
- جبر قلوب العاصين بعد قنوطهم من الأحكام الواردة في حقهم بسبب عصيانهم
- التأكيد على أن الله يريد الخير لعباده فهو ينتظر توبتهم ليغفر لهم ويرحمهم.

4- سورة يس آية رقم 05﴿ تنزِيلَ العزيز الرَّحيم" ﴾

أ-المعنى الإجمالي: "سميت هذه السورة يس بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف لأنها انفردت بها فكانا مميزين لها عن بقية السور، فصار منطوقهما علما عليها . وكذلك ورد اسمها عن النبي صلى الله عليه وسلم."[3] تُعرف أيضًا بأنها "قلب القرآن"، وهي تحتوي على رسائل قوية حول التوحيد، الإيمان بالبعث والنشور، وقصص من الأمم السابقة تخدم كتذكير وعظة للبشرية .

ب_ الصّفات الإلهية (سياقها _ أسرار بلاغتها) الصفات الإلهية "العزيز" و"الرحيم" المذكورتان في الفاصلة القرآنية تعبّر عن جوانب متكاملة وعميقة من طبيعة الله تعالى في الإسلام، موضحة توازناً دقيقاً في التعامل الإلهي مع الخلق.**العزيز**: هذه الصفة تتضمن دلالات القوةو القدرة والسيادة المطلقة. كون الله "العزيز" يشير إلى أنه لا يُغلب ولا يُقهر وأن جميع الأمور تحدث بإرادته. في السياق القرآني، هذا يعني أن كل الأحكام والقوانين الطبيعية ومصائر الخلق خاضعة لهذه العزة والسلطانية الإلهية..

[1] ينظر: نفسه، ص35.

[2] ينظر: نظم الدرر في الآيات والسور، ج6، ص 136

[3] تفسير التّحرير والتنوير، ص341.

ـ **الرحيم**: هذه الصفة تسلط الضوء على الرحمة الشاملة والعطف اللانهائي من الله تجاه خلقه. الرحمة هنا ليست مجرد شفقة، بل هي رحمة مقرونة بالعطاء واللطف الذي يتجاوز كل الحدود. عندما يجتمع العزة مع الرحمة، يتضح أن قوة الله وسلطانه لا تُستخدم في التسلط أو الظلم بل في العناية، الحماية، وتقديم الفرصة للتوبة والعودة إلى الطريق الصواب. جمع هاتين الصفتين معاً في وصف الله يوضح التوازن الإلهي في التعامل مع العباد؛ فالله قادر على كل شيء وفي الوقت نفسه يعامل خلقه برحمة ولطف. وسياق الصفات "العزيز" و"الرحيم" في الفاصلة القرآنية يقدم لنا فهمًا عميقًا لكيفية تفاعل هاتين الصفتين في التدبير الإلهي، ويوضح الهدف من ذكرهما جنباً إلى جنب في العديد من المواقع داخل النص القرآني.

ـ **في القرآن الكريم**: عندما يُذكر الله بوصف "العزيز الرحيم"، فغالبًا ما يكون ذلك في سياق التأكيد على قدرته التامة وسيطرته الكاملة على كل شيء وفي نفس الوقت، على رحمته الواسعة التي تشمل كل شيء. وهذا يُظهر للإنسان أن عدل الله وقدرته لا تتعارض مع لطفه ورحمته.

ـ **في آيات الابتلاء والاختبار**: كثيرًا ما تُستخدم هذه الصفات للتأكيد على أن الله بعزته يمتلك الحق والسلطة في اختبار عباده، ولكنه برحمته يعطيهم الفرصة للتوبة والعودة إليه.

ـ**في آيات الهداية والضلال**: آيات كثيرة تذكر هاتين الصفتين في سياق الحديث عن الهداية والضلال، مؤكدةً أن الله بعزته يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ولكن برحمته يفتح دائمًا باب الهداية والرجوع للجميع.

ـ **في آيات الإعجاز والخلق**: داخل سياق آيات تتحدث عن الإعجاز في القرآن أو عظمة الخلق، نجد هاتين الصفتين تُستخدمان للدلالة على قدرة الله العظيمة في الخلق ومدى رحمته في تكوين كون دقيق ومتوازن يخدم كل الخلائق. في جميع هذه الأمثلة، هاتين الصفتين معاً تعملان على ترسيخ فهم متوازن وشامل للطبيعة الإلهية، وتُظهر كيف أن عدالة الله ورحمته تعملان يداً بيد لمصلحة الخلق كله.

ـ **في آيات الغفران والمغفرة**: القرآن يلفت انتباه المؤمنين إلى أن الله "العزيز الرحيم" جاهز دائمًا لغفران الذنوب للذين يتقدمون بالتوبة الصادقة ويعملون على إصلاح ما فسد من أعمالهم. التأكيد على العزة يذكّر بأن الله لا يحتاج إلى توبة العبد من حيث الضعف أو الحاجة، بل يقبلها من منطلق القدرة اللامحدودة

والسلطانية. أما التذكير بالرحمة فيبرز جود الله وإحسانه الذي يتعدى كل توقع، فيفتح أبواب التوبة والعودة إلى رحابه دائمًا .

_**في سياق القدر والمشيئة الإلهية:** النص القرآني يقدم الله "العزيز الرحيم" كمحور مركزي يدير شؤون الكون بمشيئته وحكمته. عزته تعكس إمكانية فعل ما يُريد دون أدنى معارضة أو عائق، بينما رحمته تضمن أن كل قرار وتدبير إلهي مبني على اللطف والرأفة بالخلق. هذا المزيج يشكل لوحة غنية عن حياة الدنيا وما وراءها، مبعثة في النفس الأمل والثقة بالغيب .

_**في معرض التوحيد والعبادة:** التذكير بأن الله "العزيز الرحيم" يُعزز من مفهوم التوحيد، إذ يُظهر الصفتين المتكاملتين للذات الإلهية كجوهر للعبادة الصحيحة والإخلاص في الدّعاء والتقرّب. هذه الفاصلة تدعو المؤمنين للتأمل في عظمة الله ورحمته، وتدفعهم نحو اليقين بأن العبادة ليست فقط خضوعًا للعزة الإلهية بل استجابة لدعوة الرحمة.

_ **في ظل العدل الإلهي:** العظمة والرحمة تجسدان أيضًا مبادئ العدل الإلهي، حيث القرآن يعرض الله "العزيز الرحيم" كمثال على العدل المطلق الذي لا يشوبه ظلم. في هذا السياق، العزة تضمن للإنسان أن لا ظلم يغلب كلمة الله وقضائه، والرحمة تؤكد على أن ذلك القضاء يأتي دائمًا مصحوبًا باللطف والتيسير للخلق، كشفًا عن لمحة من وجه الله الرؤوف بعباده.

_**أسرارها البلاغيّة:** في سورة يس وفي العديد من الآيات في القرآن الكريم، يتم وصف الله بـ"العزيز الحكيم". هذه الصفات المجتمعة لها أسرار ودلالات بلاغية عميقة تبرز جمال الخطاب القرآني وتوسع من فهمنا للذات الإلهية .

_**التوازن بين القوة والحكمة:** "العزيز" تبرز مكانة الله المتفردة وسلطانه الذي لا يُقهر، بينما "الحكيم" تُشير إلى تام الحكمة في كل أفعاله. هذا التوازن يعلمنا أن قدرة الله لا تُستخدم بشكل عشوائي أو بدون هدف، بل كل قضاء وقدر هو ثمرة من ثمرات الحكمة الإلهية .

_**إبراز السلطة مع العدل:** استخدام "العزيز" يبين لنا أن لا شيء يُعجز الله أو يقف في طريق إرادته، وجمعها مع "الحكيم" يؤكد على أن جميع تدابير الله، حتى تلك التي قد تبدو لنا قاسية أو صعبة، هي في الحقيقة مبنية على الحكمة اللطيفة والعادلة.

_ **الأمان والاطمئنان**: الاقتران بين "العزيز" و"الحكيم" في سورة يس يقدم رسالة طمأنينة للمؤمنين، بأن القوة الإلهية مرشدة بحكمة غير محدودة. يُشعر هذا المزج الإنسان بالأمان في طاعة قوانين الله والتسليم لأحكامه.

_ **التذكير بالهدف من الخلق**: سورة يس، بوصفها "قلب القرآن"، تهدف إلى تذكير الإنسان بأهمية الحياة وأهدافها الروحانية. من خلال توصيف الله بـ"العزيز الحكيم"، يتم التأكيد على أن كل ما في الكون، من آيات وأحداث، مخطط له بحكمة إلهية عظيمة، تهدف إلى إرشاد الإنسان وتعليمه .

_**الجمالية في النص**: من الناحية الأدبية، الفاصلة "العزيز الحكيم" تخلق إيقاعًا وتناغمًا لفظيًا، تُظهر جمال وعمق اللغة القرآنية. هذا التناغم لا يُثري النص القرآني فحسب، بل يعمل أيضاً على تعزيز الرسالة وجذب القارئ أو السامع نحو التأمل العميق في معاني الآيات.

_ **إثراء الفهم الروحي والعقلي**: الدمج بين العزة والحكمة يدعو المؤمنين لالتزام طريق التفكر والتدبر، باحثين عن حكمة الله في كل تجربة يمرون بها. هذا يمثل دعوة لاستخدام العقل والقلب معاً في فهم نوايا الله وأسرار الوجود. عبر الربط بين العزة والحكمة في سورة يس، يقدم القرآن الكريم نموذجًا إلهيًا يجمع بين القوة المطلقة والعدل الكامل، مقدمًا للإنسان الأساس لفهم الحياة ومعنى الوجود في ظلال رحمة الله وحكمته .إذن صفات الله "العزيز الحكيم" كما وردت في سورة يس تُقدّم تلاحمًا بلاغيًا فريدًا يجمع بين عظمة السلطة الإلهية وعمق الحكمة الربانية، مانحةً إياها قدرة على الإحاطة والتأثير في النفوس والعقول. يلاحظ الناظر في ذكر هاتين الصفتين معًا كيف أن القدرة والسلطة لا تأتيان إلا محمولتين بسفينة الحكمة الراسية، مما يُعطي البشر قاعدة صُلبة لفهم مبادئ العدالة وتسيير الأمور الكونية برؤية متكاملة .الشعور بالأمان يتغلغل في القلب حين يُدرك المرء أن وراء كل تشريع وحكم إلهي، حكمة تتجاوز مرحلة الفهم البشرية، وتختص بمصالحهم في نهاية المطاف. هذا الإدراك يُولّد طمأنينة نفسية تُسهم في تقبّل الأقدار والتسليم بأن كل ما يأتي من الله هو للخير العميم .من جانب آخر تضفي هذه الصفات أيضًا جمالية لغوية على النص القرآني؛ إذ تشكل الكلمات والتراكيب موسيقى خاصة تُرنم في آذان المستمعين، محفزة إياهم على الاهتمام والتأمل في الدلالات والحكم المتوارية وراء الألفاظ .كما تُعد الإحالة على هاتين الصفتين دعوة قوية لتعزيز التفكير العميق والتدبر الوجداني. إنها تُشجع الناس على استخدام العقل والقلب سويًّا في رحلة البحث عن مغزى الحياة وخباياها، فتُثري السعي البشري نحو استكناه أسرار الكون وفقه آياته .صفات "العزيز الحكيم" في

إطار سورة يس هي بمثابة مفتاح يُفتح أبواب فهم أرحب للحياة تحت مظلة العدل والحكمة الإلهية. وهي تُشكّل أرضية ثابتة تُمكّن الإنسان من النظر إلى العالم من حوله بمنظار اليقين والسكينة، وتُساعد في بناء أساس متين لمواجهة الحياة بثقة ورجاء.

5- سورة الأحزاب الآية 25: قال الله تعالى: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾

تتحدث الآية عن نصر الله للمؤمنين على الكافرين دون قتال" أي نال الكافرين غيظ بما أرسله الله من الريح والجنود بفضله ورحمته، ولم ينالوا نصرا ولا غنيمة؛ ولم يحوج الله المؤمنين إلى مبارزة الكفار بل تولى كفاية ذلك وحده، وكان الله قويا أي فلا يعارض قوته قوة شيء، عزيزا أي غالبا على أمره"[1] وفي هذا بيان لقوة الله وقدرته وأنه العزيز يحكم ما يشاء" فالقوة: هي القدرة، والعزة: هي العظمة والمنعة"[2]

إن اختتام الآية بصفتي قوي عزيز بينت سبب النصر "فإن الآية لو انتهت عند قوله:(وكفى الله المؤمنين القتال) لظن ظان أن الريح هي التي عصفت بالكفار والأحزاب في تلك الغزوة كانت هي سبب رجوعهم، وأن ذلك أمر اتفاقي ليس من عند الله تعالى ...فأخبر في فاصلة الآية عن نفسه بالقوة والعزة...ليعلم المؤمنون أن تلك الريح ليست اتفاقا بل هي من إرساله سبحانه على أعدائه وأنه ينوع النصر للمؤمنين ليزيدهم إيمانا"[3]

من هذا التناسب نستخلص لطائف منها:

- بيان قدرة الله وعظمته من خلال الفاصلة القرآنية بما فيها من إيجاز ودلالة.
- إيغال الفاصلة القرآنية من خلال إضافة معنى القوة والعزة بحيث يعلم سبب النصر بأنه من الله.
- الفاصلة القرآنية متمكنة المعنى متناسب مع مراد الآية فلا تأويل آخر يحتمله معناها.

[1] ينظر: محاسن التأويل، ج13، ص4839.

[2] ينظر: التحرير والتنوير، ج21، ص311.

[3] ينظر: الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها، ص36.

- التأكيد على أن الله نصير للمؤمنين بأنواع مختلفة من النصر فحتى الريح يسخرها لهم.

6- سورة الزمر الآية 53 قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

المعنى الاجمالي:إن الإنسان خلق ضعيفا أمام نزوات النفس وإغراءات الشيطان، لذلك جعل الله المثوبة لمن يفعل الخير والعقوبة لمن يفعل الشر، وجعل باب الإنابة مفتوحا لكل عائد نادم، وهذه الآية بينت رحمة الله وعفوه بدء بوصفهم يا عبادي فالله رغم عصيانهم لم يخرجهم من رحمته" أي قل يا عبادي الذين أفرطوا من المعاصي، لا تيأسوا من رحمة الله تعالى، فالله تعالى يغفر الذنوب إلا الشرك به...فالله سبحانه وتعالى لا يعاقب من تاب وأناب إلى ربه بالطاعة والخضوع، وتاب من الذنوب حتى ولو كانت كزبد البحر"[1]، وفي هذه الآية طمع في رحمة الله وعفوه قال الشوكاني" هذه أرجى آية في كتاب الله لاشتمالها على أعظم بشارة، فإنه أولا أضاف العباد إلى نفسه، والقصد تشريفهم ومزيد تبشيرهم، ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي والاستكثار من الذنوب، ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب"[2]

إن ختم آية الرجاء بصفتي الغفور الرحيم توحي بمدى التناسب المعجز ومنه تستخلص لطائف من

- ختم الآية بصفتي الغفور الرحيم يتناسب مع مراد الآية ومعناها.
- المغفرة والرحمة من الله سبحانه تقتضي عدم القنوط واليأس
- نهي الآية عن القنوط واليأس يوحي بورود صفتي المغفرة والرحمة
- الغفور الرحيم فيها تعريف بذات الله وجبر لقلوب العاصين

7- سورة غافر الآية 08: قال الله تعالى **رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**

[1] ينظر: وهبة الرخيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ج24، ص38.

[2] ينظر: محمد بن علي محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع في فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الحديث، ط3، 1418هـ-1997م، ج4، ص663.

﴿

المعنى الإجمالي:" أي ربنا أدخلهم الجنات التي وعدتهم بها على لسان رسلك، ومن كان صالحا من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم؛ تكميلا لنعمتك، فإن الاجتماع بالأهل أكمل للبهجة والأنس فأنت القوي الغالب الذي لا يغالب والحكيم في أقوالك وأفعالك"[1] وقوله"(إنك أنت العزيز) أي: الغالب الذي لا يمتنع عليه مقدور، (الحكيم) الذي لا يفعل إلا ما يقتضيه الحكمة الباهرة، من الأمر التي من جملتها إنجاز الوعيد فالجملة تعليل لما قبلها"[2]، في الآية دعاء للمؤمنين بأن يدخلهم الله جنات النعيم التي وعدهم بها وهو أصدق من وعد، ولا يتم سرورهم بالنعيم إلا إذا اطمأنوا بجوار أهاليهم الصالحين من الآباء والأبناء والأزواج وقد اختتمت الآية بصفتي العزيز الحكيم وقد تقدم الحديث عنهما يقول سيد قطب في هذه الفاصلة" والتعقيب على هذه الفقرة من الدعاء (إنك أنت العزيز الحكيم) يشير إلى القوة كما يشير إلى الحكمة وبها يكون الحكم في أمر العباد"[3]

- مما سبق من بيان تناسب الصفات الإلهية مع معنى الآية يستفاد بعض اللطائف منها:
- صفتي العزة والحكمة كثيرا ما تذيل بها آيات الأحكام والحدود تأكيدا وإلزاما.
- العزة والحكمة صفتان تأتي انمعا في كثير من المواضع لبيان القوة الإلاهبة والحكمة البال
- ختم آية الدعاء بصفات الله دليل على وجوب الدعاء بهذه الصفات والأسماء.

8- سورة الشورى آية رقم 50 قال الله تعالى ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ والتزويج قرن الشيء بشيء آخر فيصيران زوجاً . ومن مجازه إطلاقه على إنكاح الرجل امرأة لأنهما يصيران كالزوج ، والمراد هنا : جعلهم زوجاً في الهبة ، أي يجمع لمن يشاء فيهب له ذكراناً مشفَّعين بإناث فالمراد التزويج بصنف آخر لا مقابلة كل فرد من الصنف بفَرد من الصنف الآخر، والضمير

[1] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج6، ص82.

[2] ينظر: محمد بن مصطفى أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مكتبة البحوث الإسلامية، ج6، ص08.

[3] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة الشرعية الأول ى1972م، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون1423 هـ-2003م، ج5، ص3071.

في {يزوجهم} عائد إلى كلاً من الإناث والذكور. وانتصب {ذكراناً وإناثاً} على الحال من ضمير الجمع في { يزوجهم } . والعقيم : الذي لا يولد له من رجل أو امرأة ، وفعله عَقِم من باب فرِح وعقُم من باب كرم . وأصل فعله أن يتعدّى إلى المفعول يقال عقمها الله من باب ضرب ، ويقال عُقِمت المرأة بالبناء للمجهول ، أي عقَمها عاقم لأن سبب العقم مجهول عندهم . فهو مما جاء متعدياً وقاصراً ، فالقاصر بضم القاف وكسرها والمتعدي بفتحها ، والعقيم : فعيل بمعنى مفعول ، فلذلك استوى فيه المذكر والمؤنث غالباً ، وربما ظهرت التاء نادراً قالوا : رحم عقيمة }. إِنَّهُ عَلِيمٌ قدير. { جملة في موضع العلة للمبدل منه وهو {يخلق ما يشاء} فموقع (إنّ) هنا موقع فاء التفريع. والمعنى: أن خلقه ما يشاء ليس خلقاً مهملاً عرياً عن الحكمة لأنه واسع العلم لا يفوته شيء من المعلومات فخلقه الأشياء يجري على وفق علمه وحكمته. وهو {قدير} نافذ القدرة، فإذا علم الحكمة في خلق شيء أراده، فجرى على قَدَره . ولما جمع بين وصفي العلم والقدرة تعين أن هنالك صفة مطوية وهي الإرادة لأنه إنما تتعلق قدرته بعد تعلق إرادته بالكائن. وتفصيلُ المعنى : أنه عليم بالأسباب والقُوى والمؤثرات التي وضعها في العوالم ، وبتوافق آثار بعضها وتخالف بعض ، وكيف تتكون الكائنات على نحو ما قُدِّر لها من الأوضاع ، وكيف تتظاهر فتأتي الآثار على نسق واحد ، وتتمانع فينقص تأثير بعضها في آثاره بسبب ممانعة مؤثرات أخرى ، وكل ذلك من مظاهر علمه تعالى في أصل التكوين العالمي ومظاهر قدرته في الجري على وفاق علمه الآية القرآنية التي تتحدث عن تزويج الله للإناث والذكور تستخدم مفهوم التزويج بمعنى دمجهم في هبة الحياة على صور مختلفة، وليس بالضرورة بمعنى مقابلة كل ذكر بكل أنثى، وإنما قد يكون الدمج بأنواع متعددة. الضمير في "يزوجهم" يشير إلى كل من الإناث والذكور، حيث يتم تحديد الحالة بناءً على تراكم هذه الأفعال. أما عن العقم، فهو يُطلق على الذي لا يولد له من الذكور أو الإناث. الفعل "عَقِم" يأتي بأشكال مختلفة، سواء تعديًا أو لازمًا، وكلمة "عقيم" تأتي بمعنى المفعَل به، وعندما يُضاف إليها "تاء" التأنيث تُصبح "عقيمة". إنَّ الله "عَلِيمٌ قدير"، يُفيد أن فعل الخلق لدى الله ليس عشوائيًا ولكنه مبني على علم وحكمة دقيقة، فكل خلق يتم وفقاً لحكمة مخطط لها، والقدرة الإلهية تتجلى في تنفيذ مشيئته حسب ما تقتضيه الحكمة. الإشارة إلى أن الخلق ليس إلا تجلٍ لعلم الله وقدرته، وهذا يشمل العلم بكل التفاصيل، من أسباب وقوى ومؤثرات، وكيف أنها تتناسق لتحقيق التأثير المقدر في الكون. هذا التوازن المحكم يظهر علم الله وقدرته في تكوين هذا العالم وفقاً لمشيئته وتقديره.

نجد أن الآيات القرآنية تعرض مفاهيم متعددة بأسلوب يظهر جزالة اللغة وعمق الفكر الإسلامي. فعندما نتأمل مصطلح "التزويج" في سياقه القرآني، نرى أنه يحمل في طياته معاني الاقتران والتكامل بين الأشياء، تعبيراً عن تدبير الخالق وحكمته في إنشاء الحياة، بتنوعها وتعقيدها. ذلك التنوع والاختلاف في خلق الذكور والإناث يحمل في طياته الكثير من الأسرار والحكم التي وضعها الله في نظامه الكوني، فلكل مخلوق دوره ووظيفته التي تساهم في إعمار الأرض واستمرار الحياة. العقم أيضًا، كما ورد في النص، ليس مجرد وصف لاستجابة بيولوجية أو وظيفة فيزيولوجية، بل هو ضمن إطار الإرادة الإلهية والقصد الكوني الذي يعكس العلم الباطن والحكمة الإلهية. ففي الحكمة الإلهية، قد يكون للعقم معنىً أرقى وغاية أعم وأسمى من المتعارف عليه، حيث كل مقدرة ومشيئة تسير وفق نظام دقيق ومتوازن. الجملة "إنه عليم قدير"، تزيد من إيمان المسلم بأن كل شيء يحدث في هذا الكون مُرتَّبٌ بحكمة إلهية، حيث يُظهِرُ الله علمه الغزير وقدرته اللامتناهية في تكوين وإدارة الكون. هذه الصفات الإلهية تشكل أساساً لفهم بُنية الوجود وتُقدّم تصوراً لعلاقة الخالق بمخلوقاته، لا سيما فيما يتعلق بالإبداع والتجديد في الخلق. فعلم الله يحيط بكل تفاصيل الكون، وقدرته تمتد لتحوي كل جزئية، تلك هي الإرادة التي تجلت في تشكيل الكون ومخلوقاته، وهي التي تُدير مسار التكوين والخلق بإتقان لا يُحاط به علمًا إلا من قِبل الواحد العليم القدير.

ومعنى أدقّ الجملة "إنه عليم قدير" لا تكتفي بتقديم تأكيد على سعة علم الله وعظمته في قدرته، بل تنعكس أيضاً على مفهوم المصير والقضاء والقدر في حياة المسلم، مانحةً إياه الطمأنينة في وجه التحديات والصعوبات. هذه العبارة تعزز الفهم بأن كل حدث في هذا الكون – سواء كان صغيراً أم كبيراً – يحدث ضمن خطة إلهية محكمة وله معنى وغاية. بالتالي، تُغرس في قلب المؤمن ثقة راسخة بأنه لا يوجد شيء يسير بمحض الصدفة أو العبث، إنما كل شيء مقدر ومكتوب في لوح القضاء. في هذا السياق، يتسع مفهوم العبادة ليشمل التسليم بقضاء الله وقدره، وإعلاء شأن الصبر والاحتساب عند مواجهة الفتن والابتلاءات. يفهم المسلم أنه بقدر ما هو معتمد على قوة وعلم الله في كل شؤون الحياة، كلما كان أقرب إلى التسليم الكامل والإيمان العميق بأنه، مهما بدت الأمور غامضة أو صعبة، فإن لها من الحكمة والغاية ما يخفى عليه، لكن معلوم عند الله العليم القدير. إضافةً إلى ذلك، تُعلي هذه الجملة من شأن الاستغفار والدعاء في حياة المسلم، فهي تذكير بأن الله قادر على كل شيء، وأن علمه بالأمور يتجاوز الحدود الزمانية

والمكانية التي نحن محدودين بها. تفهم أن عليك أن تبتهل إلى الله وتطلب منه الهداية والمغفرة والرزق، فهو القادر على تغيير الأحوال، وهو العالم بما في الصدور. المؤمن الذي يستشعر غزارة علم الله وقدرته اللامحدودة يصبح أكثر حكمة في تصرفاته وأكثر صلاحاً في سلوكه، محاولاً بذلك التماشي مع القيم الروحية والأخلاقية التي تشكل جوهر الدين الإسلامي. من هذا المنطلق، تُعد هذه الجملة ليست فقط تعبيراً عن الإيمان بالله، بل أيضاً تعبيراً عن الإيمان بالنظام الكوني الذي خلقه الله، مُشيرةً إلى أن الحياة في جميع أبعادها وتعقيداتها تُدار بحكمة إلهية عظيمة، تفوق العقل والفهم البشري.

وعليه فهذه الجملة تُعطي مثالًا رائعًا عن قوة العبارات القرآنية ودلالاتها العميقة، التي تُبرز الصلة بين العباد وربهم. تُسلط الضوء على المفهوم الإسلامي الأساسي بأن العلم والقدرة الإلهية هما الأساس لكل ما يحدث في هذا الكون. الإيمان بالله "العليم القدير" لا يعزز فقط الشعور بالثقة والطمأنينة في قلوب المؤمنين، بل يشجع أيضًا على التفكر في الخلق والتأمل في عظمة الكون وتنظيمه. فهم هذه الصفات الإلهية يعمق الوعي بالدور الذي تلعبه الإرادة الإلهية في الحياة، ويوضح بأن كل صغيرة وكبيرة في هذا العالم لها معنى وغاية. يساعد هذا الإدراك على تقدير الجمال والتعقيد الذي نراه في الطبيعة والحياة من حولنا، ويذكّرنا بأن هناك قوة أعظم توجه الأحداث وتسيطر عليها. بذلك، الجملة "إنه عليم قدير" تصبح بابًا يفتح أمام النفس لفهم أعمق وتقديرٍ أكبر للوجود وكيفية تفاعلنا مع العالم. إنها تُشكل جسرًا بين المعرفة الدينية والفطرة البشرية، تعزز من اتصالنا بالخالق وتوطد إيماننا بأن وراء كل ما يحدث حكمةً وقوةً تفوق الفهم البشري.

أ_ سياقها ": وحكى النقاش أن هذه الآية نزلت في الأنبياء خصوصا وإن عم حكمها. وهب للوط الإناث ليس معهن ذكر، ووهب لإبراهيم الذكور ليس معهم أنثى، ووهب لإسماعيل وإسحاق الذكور والإناث، وجعل عيسى ويحيى عقيمين ، ونحوه عن ابن عباس وإسحاق بن بشر . قال إسحاق : نزلت في الأنبياء ، ثم عمت . يهب لمن يشاء إناثا يعني لوطا –عليه السلام –، لم يولد له ذكر وإنما ولد له ابنتان. ويهب لمن يشاء الذكور يعني إبراهيم –عليه السلام – لم يولد له أنثى بل ولد له ثمانية ذكور . أو يزوجهم ذكرانا وإناثا يعني رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ، ولد له أربعة بنين وأربع بنات . ويجعل من يشاء عقيما يعني يحيى بن زكريا عليهما السلام ، لم يذكر عيسى . ابن العربي : قال علماؤنا يهب لمن يشاء إناثا يعني لوطا

كان له بنات ولم يكن له ابن . ويهب لمن يشاء الذكور يعني إبراهيم ، كان له بنون ولم يكن له بنت . وقوله : أو يزوجهم ذكرانا وإناثا يعني آدم ، كانت حواء تلد له في كل بطن توأمين ذكرا وأنثى . ويزوج الذكر من هذا البطن من الأنثى من البطن الآخر ، حتى أحكم الله التحريم في شرع نوح صلى الله عليه وسلم . وكذلك محمد – صلى الله عليه وسلم – كان له ذكور وإناث ؛ من الأولاد : القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب " تلك الآية العظيمة تُمثِّل إشارةً إلى حكمة الله البالغة وسعة قدرته في خلقه وتدبير أمور البشر، حيث تعطينا نظرة عميقة على كيفية حدوث الأمور في الكون وفق مشيئته وحكمته. وقد استُشهد بالأنبياء كأمثلة على تفاوت قضاء الله وقدره في الهبات التي يمنحها لعباده، وهي تعكس التنوع والحكمة في خلقه. وُهِبَ للنبي لوط عليه السلام الإناث دون ذكور، وللنبي إبراهيم عليه السلام الذكور دون إناث، وبالنسبة لإسماعيل وإسحاق كان هناك مَنحُ ذكور وإناث. وأشارت التفاصيل الواردة من المفسرين كابن عباس وإسحاق بن بشر إلى أن هذه الهبات تتخذ أشكالاً مختلفة وفقاً للغايات الإلهية. أما النبي عيسى ويحيى، فقد جُعِلا عقيمين من غير ذرية، في مثال على أن لله في خلقه شؤون وأن لكل قدر حكمة بالغة. هذا البيان القرآني يوضح بجلاء أن لله الأمر من قبل ومن بعد في توزع النسل بين عباده، ولا يقتصر ذلك على الأنبياء ولكنه يشمل كافة البشر. فهناك من يجد في ذريته ذكوراً وإناثاً، وهناك من يجد فيها إحداهما دون الأخرى، أو يُمنح العقم كما قدر الله تعالى. وما هذه الأمثلة إلا رموز للإيضاح البياني يسهل على العقول استيعابها. التركيز على تلك الحكمة الإلهية في الآية الكريمة يُظهر سعة علم الله وإحاطته الكاملة بجميع جوانب الحياة، ويعلمنا الرضا والتسليم لقضاء الله وقدره، ففي قصص الأنبياء عبر وعظات، وفي تدبير الخلق محكمات من الحكم والمنطق الإلهي الذي يتجلى في أدق الأمور وأعظمها. "قال ابن العربي: إن الله تعالى لعموم قدرته وشديد قوته يخلق الخلق ابتداء من غير شيء ، وبعظيم لطفه وبالغ حكمته يخلق شيئا من شيء لا عن حاجة ، فإنه قدوس عن الحاجات سلام عن الآفات ، كما قال القدوس السلام ، فخلق آدم من الأرض وخلق حواء من آدم وخلق النشأة من بينهما منهما مرتبا على الوطء كائنا عن الحمل موجودا في الجنين بالوضع ، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ، أذكرا وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل آنثا . وكذلك في الصحيح أيضا : إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه الولد أعمامه وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه الولد أخواله .قلت : وهذا معنى حديث

عائشة لا لفظه خرجه مسلم من حديث عروة بن الزبير عنها أن امرأة قالت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – : هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء ؟ فقال : (نعم) فقالت لها عائشة : تربت يداك وألت ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : دعيها وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك . إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه . قال علماؤنا : فعلى مقتضى هذا الحديث أن العلو يقتضي الشبه ، وقد جاء في حديث ثوبان خرجه مسلم أيضا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لليهودي : ماء الرجل أبيض ، وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله . . . الحديث . فجعل في هذا الحديث أيضا العلو يقتضي الذكورة والأنوثة ، فعلى مقتضى الحديثين يلزم اقتران الشبه للأعمام والذكورة إن علا مني الرجل ، وكذلك يلزم إن علا مني المرأة اقتران الشبه للأخوال والأنوثة ، لأنهما معلولا علة واحدة ، وليس الأمر كذلك بل الوجود بخلاف ذلك ، لأنا نجد الشبه للأخوال والذكورة والشبه للأعمام والأنوثة فتعين تأويل أحد الحديثين . والذي يتعين تأويله الذي في حديث ثوبان فيقال : إن ذلك العلو معناه سبق الماء إلى الرحم ، ووجه أن العلو لما كان معناه الغلبة من قولهم سابقني فلان فسبقته أي : غلبته ، ومنه قوله تعالى : وما نحن بمسبوقين أي : بمغلوبين ، قيل عليه علا . ويؤيد هذا التأويل قوله في الحديث : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة أذكرا وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل آنثا " يشير ابن العربي في تفسيره إلى عظمة الله تعالى في خلقه، مظهرًا الإحاطة الكاملة بقدرته التي من خلالها يخلق من العدم ومن شيء إلى شيء آخر، دون حاجة منه سبحانه، فهو القدوس السلام، المنزه عن كل نقص. وهذه الآيات والأحاديث تُظهر بعض من وجوه حكمته وسعة علمه في خلق الإنسان وتنظيم النسل. فيما يخص حديث عائشة رضي الله عنها، الذي يتحدث عن الاغتسال عند رؤية الماء نتيجة الاحتلام، وإضافة النبي صلى الله عليه وسلم بشأن الشبه ودور السائلين من الرجل والمرأة في تحديد الجنس والشبه، فهذا يعكس إدراك قديم للعوامل التي قد تؤثر في هذه العمليات. الحديث المذكور يلفت الانتباه إلى أن السبق أو الغلبة في السائلين (المني) من الرجل أو المرأة يمكن أن يحدد الجنس – ذكر أو أنثى – بإذن الله، بالإضافة إلى تحديد الشبه بالأعمام أو الأخوال. هذا الفهم يعكس محاولة الربط بين الأسباب الفيزيولوجية والديناميكيات الطبيعية بما ورد من إرشادات نبوية، في إطار من التوازن بين الأخذ بالأسباب والإيمان بالمشيئة الإلهية. ويرى ابن العربي ضرورة التأويل لحديث ثوبان

لمعالجة ما يبدو من تعارض، فلا شك أن الوجود قد يظهر الشبه مع الذكورة والأنوثة للأخوال والأعمام على غير ما يفهم من الحديث الأولي. التأويل هنا يأتي ليدمج الفهم الطبي والعلمي بالأسباب الروحية والإيمانية، مؤكداً على الدور الذي تلعبه المشيئة الإلهية في كل تفصيل من تفاصيل الخلق، سواء كانت في الأمور البسيطة كتحديد الشبه أو الأمور المعقدة كخلق الحياة من العدم. "وقوله: {أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً} يعني آدم، كانت حوّاء تلد له في كل بطن توأمين ذكراً وأنثى، ويزوّج الذكر من هذا البطن من الأنثى من البطن الآخر، حتى أحكم الله التحريم في شرع نوح صلى الله عليه وسلم. وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم كان له ذكور وإناث من الأولاد: القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة؛ وكلهم من خديجة رضي الله عنها، وإبراهيم وهو من مارية القبطية. إضافةً إلى قسم الله الخلق من لدن آدم إلى زماننا هذا، إلى أن تقوم الساعة، على هذا التقدير المحدود بحكمته البالغة ومشيئته النافذة؛ ليبقى النسل، ويتمادى الخلق، وينفذ الوعد، ويحق الأمر، وتعمر الدنيا، وتأخذ الجنة وجهنم كل واحدة ما يملؤها ويبقى. ففي الحديث: إن النار لن تمتلىء حتى يضع الجبار فيها قدمه، فتقول قَطِ قَطِ. وأما الجنة فيبقى منها فينشىء الله لها خلقاً آخر"

من خلالِ هذا التّفسير نرى تأملاً في حكمة الله العظيمة وسننه في خلق البشرية وتنظيم النسل منذ خلق آدم وحواء. تُظهر هذه الآية الكريمة({أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً}) كيفية التنوع في تأسيس الأسر منذ بداية الخليقة حتى اليوم، وكيف أنه تعالى مدبر الأمور والخالق لها من غير حاجة إلا لتحقيق الحكمة والقدر. أمثلة الأنبياء وذرياتهم تُبرز هذه الحكمة بطريقة تسهل على العقول فهمها. من آدم وحواء وكيفية إنجابهم للبشرية بأكملها، إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبيان كيف كان له من الذرية ذكور وإناث تُظهر سنن الخلق في الحياة الإنسانية. واستمرارًا لهذا التقدير الإلهي نرى أن الحياة مستمرة بفضل قسمة الذكور والإناث، تزويجهم، وإنجاب الأبناء؛ تسير كل هذه العمليات وفق مشيئة الله تعالى وحكمته، لتحقيق أهدافٍ عظمى من استمرار الحياة والخلق، وامتلاء الجنة وجهنم بما قُدِّر لهما. أما ما ذكر عن الجنة والنار، فيؤكد على عدل الله وحكمته في الخلق؛ النار لن تمتلئ حتى يقضي الله بانتهاء قبول الأعمال ودخول الخلائق إلى دار الجزاء. وأما الجنة، فتشرق بوعد من الله بخلق جديد فيها، لكل من أطاعه واتبع سبيله. في

كل هذا تجلي لحكمة الله في تدبيره للخلق، الأمر الذي يُعلمنا التأمل في عظمته وسعة رحمته وحكمته، مع إدراكنا لصغرنا وضرورة تسليم أمورنا لمشيئته الحكيمة.

حيث تنفرد السنن الإلهية بخصائص مُحكمة تُدير دورة الحياة وتُنظم العلاقات الأسرية كما في أساسها ومنطلقها الأول منذ خلق آدم وحواء. هذا النظام الإلهي لا يقتصر على توزيع النسل بين ذكور وإناث فقط، بل يشمل أيضاً التفضيلات والسمات الوراثية التي تميز كل فرد، وتجعل من كل إنسان كائناً فريداً بمميزاته وقدراته ومكانته في الحياة. إن الحكمة الإلهية تنعكس في النظام الكوني بهيكله المعقد وتفاعلاته المبهرة، والتي تتجسد في كل شيء من حولنا، من دقة التوازن البيئي إلى التفاعلات الأسرية الإنسانية. هذا التنظيم يشمل كافة جوانب الحياة البشرية، بدءاً بالعلاقات داخل الأسرة الواحدة وصولاً إلى العلاقات الاجتماعية الأوسع نطاقاً. ومن جانبٍ آخر يتضح التوزان الإلهي في الخلق عبر مفهوم الاختبار والاختيار، حيث يُعطى كل فرد الحرية ليُحدّد مسار حياته، ضمن الحدود التي تحفظ له كرامته وتضمن تحقيق العدالة الإلهية. وعلى الرغم من كون تقدير المصائر يعود لله تعالى، إلا أن الإنسان يظل صاحب إرادة فعّالة ومسؤولاً عن اختياراته. لا يُنظر إلى الأنساب والأجناس كمجرد سنن بيولوجية، بل كوسائل لتكريم الإنسان وإعمار الأرض، وكذلك كدلالات على الاختلاف والتنوع الذي يُثري التجربة الإنسانية. وتتجسد عدالة الله في فرصة العيش والإسهام في الحياة التي يُعطيها لكل ذكر وأنثى، مما يُشكّل سيمفونية متناغمة تُرسي مبادئ التعاون والمودة والرحمة بين البشر. الأمر الثابت في هذا السياق هو أن السبل إلى الله تعالى مُتعددة كما هو تنوع أقدار الخلق، وهي تُسمح بتحقيق التكامل بين النفوس المتعددة والعلاقة الخاصة بين الخالق وكل مخلوق. وقد تتجلى في تلك العلاقة درجات الإيمان واليقين، ومدى التوكّل على الله، والرضى بما قسمه سبحانه من رزق وعمل ومكانة في الحياة. تظهر هذه السنن الربانية في بناء الأمة الإنسانية بكل تعقيداتها وتفاصيل علاقاتها، حيث يختبر كل فرد في أمور حياته كافة، من أعماله وعلاقاته الأسرية والاجتماعية، حتى أدق تفاصيل سلوكه ونياته. وهذه الاختبارات تُظهر حكمة الباري في سن أحكامه وتوضيح مكانة كل شخص في هذا الكون الواسع. إن الإدراك العميق لهذه الحقائق يُعزّز من تقديرنا للخالق ويُشجعنا على السعي الدؤوب لتحقيق إرادته في كل ما نقوم به من أفعال وأقوال. وعبر هذا السعي، نؤكد على استسلامنا

الكامل لمشيئة الله ونتبع رسالات أنبيائه الكرام، بما يُمكّننا من بناء مجتمع إنساني يقوم على أسس المحبة والإخلاص، ويطمح لتحقيق العدل والإحسان في كافة مراحل ومجالات الحياة.

ج_ الصفات الإلهية (سياقها وأسرار بلاغتها : (

الصفات الإلهية مثل العلم والقدرة، هي أوصاف يُعبر بها عن كمال الله تعالى وجلاله، وهي تُعدّ من أساسيات الإيمان في العقيدة الإسلامية.

_عليم: العليم هي صفة من صفات الله – سبحانه وتعالى – التي تدل على كمال علمه وشموليته. الله عليم بكل شيء، علمه لا حدود له ولا يقتصر على زمان أو مكان. يعلم الصغيرة والكبيرة، الظاهر والباطن، السر وأخفى، ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون. علم الله تام وكامل بكل ما في السماوات والأرض وما بينهما. هذه الصفة تعني أن الله مُحيط بكل شؤون العباد، ولا يخفى عليه شيء من أعمالهم ونواياهم وأحوالهم. الصفة الإلهية "العليم" تتجاوز مجرد فهمنا البشري للعلم والمعرفة؛ إنها تحمل أبعادًا ومعاني أعمق تعكس الكمال المطلق الذي لا يقارن بالمخلوقات. نظره الله العليم تتخطى محدودية الزمان والمكان، فعلمه يشمل الماضي والحاضر والمستقبل بلا استثناء. كل نبضة قلب، وكل خلية تتنفس، وكل فكرة تخطر ببال، تحت بصيرته وهو بكل شيء عليم. المقصود بعلم الله الشامل هو أنه يعلم ما يكنه الصدور من أمور خفية، وأدق الأسرار التي يصمت عنها اللسان، وكذلك الأفعال الظاهرة التي تُشهد بها الشواهد. هذا العلم يتجلى في إحاطته بالأسباب والمقاصد والنتائج، فلا تخفى عليه دوافع السلوك ولا تنهى عنده مآلات الأقدار. ومفهوم "العلم" في سياقه الإلهي يحمل دلالات تربوية وأخلاقية للعباد؛ إذ ينبغي للإنسان أن يتصف بالتقوى والورع عن السقوط في المحذورات، مع الإيمان بأنه مُحاط بعلم الله وأنّ من يتقِ الله يجعل له مخرجاً. هذه الإحاطة العلمية تُحقق أيضاً الأمن والطمأنينة في النفوس البشرية، حيث يعلم العبد أن رزقه ومصيره بيد مَن هو عليم بكل خفايا الأمور ولا يجور في قضائه وقدره. إن الصفة "العليم" تُبرز العلاقة القائمة بين الخالق والمخلوق على أساس المعرفة الكاملة والشاملة والتي تستحضر جوهر العبودية الصادقة، حيث يعلم العبد أن الله عليم بصدقه وإخلاصه وجهاده في الأرض. فكل مسعى وكل رغبة صافية، وكل جهد في سبيل الخير، مسجل ومعلوم لدى الله، واجتياز العقبات متعلق برحمته وفضله الذي

يغدقه على من يشاء من عباده. علم الله الواسع يشمل كونه أيضاً خبيرًا بالواقع الإنساني، بدايته ونهايته، وبالعلاقات التي تربط بين الأشياء، وبالسنن الكونية التي تحكم الحياة. علمه يُسيطر على الأنظمة الطبيعية وأسرار الوجود؛ فهو الذي بعلمه قدر الأفلاك وسخر الكون، وبنفس العلم، يعلم ما في قلوب خلقه، ويرصد تقلباتهم وتحولات حياتهم. تقودنا صفة "العليم" إلى حقيقة أساسية في العقيدة الإسلامية وهي أن الله سبحانه وتعالى يعلم العواقب قبل وقوع الأحداث. هذا العلم يُمكن الله من تقدير الأمور بحكمة بالغة، بما في ذلك إرسال الرسل وإنزال الكتب وتقدير الأجل والأرزاق؛ كل ذلك يتم تحت إشرافه الكامل وعلمه اللامحدود.

_قدير: القدير صفة تعني امتلاك الله – جلّ شأنه – للقوة المطلقة والقدرة على كل شيء. القادر على تنفيذ إرادته دون أي معوق أو محدودية. يقدر على خلق الكون وإدارته والتصرف فيه كيفما يشاء. قدرة الله لا تُحدّ ولا تتأثر بأي عوامل خارجية؛ فهو الذي بقدرته أُخرج الحي من الحيّ والميت من الحي ويخلق ما يشاء. يُعبر عن القدرة الإلهية بأنها مطلقة، لا تقتصر على الإمكانات المادية المعهودة بل تتعداها إلى كل إمكانية وكل وجود.

هذه الصفات – العليم والقدير – تُمثلان جزئين من المفهوم الشامل لأسماء الله الحسنى وصفاته، والتي تُعطى المسلمين فهمًا أعمق لطبيعة الإله الذي يعبدونه. تُعلم هذه الصفات المؤمنين بأنهم دائماً تحت رقابة الله وفي كنف قدرته التي لا تُضاهى، وأنهم يجب أن يعتمدوا في أمورهم على الله، المطلع على كل ما يخفى والقادر على كل ما هو مستحيل بالنسبة للإنسان. و صفة القدرة لله – سبحانه وتعالى – تُعطي للمؤمنين إدراكًا لا نهائياً للإمكانات التي يمتلكها الخالق العظيم في تصريف الأمور وتسيير الأحداث وفق حكمته ومشيئته المطلقة. لا شيء يعجزه، ولا شيء يقف حائلاً دون تحقيق عزمه أو يُعطّل عمل قوانينه التي وضعها لتحكم الكون. على مرّ الزمان ومنذ بدء الخليقة وحتى اليوم، نرى في كل حقبة دلائل على هذه القدرة الإلهية متجليةً في الطبيعة وفي حياة البشر. من إبداعات الكون –كالكواكب والمجرات – إلى أدق التفاصيل في الخلية الحية، كلها شاهد على هذه القدرة الإلهية. وبهذه القدرة، ينظم الله تعالى تفاصيل الحياة، يسير الليل والنهار، يُنزل الغيث، ويُخرج النبات، يُحيي ويُميت، كلٌ بقضاء وقدر محتوم. وعلى مستوى المجتمعات البشرية، تتجلى هذه القدرة في إرسال الأنبياء والمرسلين بالهدي والنور لإخراج الناس من ظلمات

الجهالة إلى النور، وتسخير الأحداث التاريخية لتحقيق مشيئته، وتنزيل الكتب السماوية كدليل للبشرية على السبيل القويم. هذه الصفة "قدير" تؤكد أن الله تعالى ليس فقط مُبدع الوجود، بل ومستمر في الإبداع والتجديد. يغير الحال ويُبدل الأحوال، وكل ذلك يمضي وفق حكمة لا يعلم مقاصدها إلا هو. إن تسليم المؤمن بقدرة الله تعالى يعزز الثقة والتوكل على الله، ويُعمق فهم الإنسان لمكانته في الكون وقيمة تواضعه أمام جبروت الخالق وعزته. في الواقع، القدرة الإلهية تُمثل ركيزة أساسية في إيمان الفرد، وهي تُشكّل جزءاً لا يتجزأ من تحقيق معنى العبودية الصادقة والرضا بالله رباً وخالقاً ورازقاً. إن للقدرة الإلهية أثرها في حياة الإنسان، حيث يُفهم أن كل ما يُواجهه من تحديات ومواقف هي ضمن حساب وقدرة الله التي لا تخطئ. ومهما كانت الصعوبات والتحديات، فإن المؤمن ينبغي أن يظل مطمئناً بأن الله تعالى قادر على تحويل العسر إلى يسر، واستخراج الحلول من بين طيات المشكلات.

_أسرارها البلاغيّة:

الصفتان "عليم" و"قدير" عندما تردان معًا في القرآن الكريم، تحملان تأثيراً بلاغيًا عميقًا يؤكد على جوانب متكاملة من القدرات الإلهية ويُظهر الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى.

_أولًا؛ الجمع بين صفتي العلم والقدرة يُرسخ مفهوم أن الله ليس فقط على علم تام بكل الأمور، بل لديه كذلك القدرة الكاملة على تنفيذ مشيئته بناءً على هذا العلم. هناك تكامل وتناغم بين العلم والإرادة والفعل، مما يُبرز أن الله لا يعمل بشكل عشوائي، بل كل تدبير وقضاء يتم بحكمة وقدرة فائقة. وعند التفكير في مظاهر العناية الإلهية التي تحيط بالوجود، نجد أن التواصل بين صفتي العلم والقدرة يُضفي روحاً من الأمن واليقين في أرجاء الكون. فإن علم الله يشمل الأحداث في أعظمها وأدق تفاصيلها، وقدرته تتجلى في قابلية هذا العلم على التحول إلى نتائج ملموسة تصاغ في وقائع الحياة. تتعزز هذه الفكرة عند إدراك أن الله، سبحانه، بعلمه يعرف احتياجات كل مخلوق بشكل دقيق، ونوايا البشر، ومآلات الأمور، وأنه بقدرته يقرر كل خير ويفتح كل باب للرزق والسداد، ويسد كل طريق إلى الفساد والانحراف. هذا الدمج بين العلم والقدرة يبيّن أن خلق الله لم يُترك لمصير مجهول، بل يُدار بنظام دقيق ورعاية تامة. إن الربط بين الإحاطة العلمية والاستطاعة الفعلية هو ما يضمن تكوين الأمور على الوجه الذي يخدم سنن الحياة

ويضمن استمرارها بانسجام. إذ أنه ليس هناك حدث صغير أو كبير يقع خارج نطاق هذه الاستحكامات الإلهية، ولا يوجد إرادة أو توجيه يمكن أن يُحبط طالما أنه ينبثق من هذا المصدر العظيم. كما يكمن جمال هذه الصفات في أنها تخلق تناغماً فريداً بين سمع المؤمن وحياته العملية. فعلم الله سبحانه الذي لا م، ينظم تفاصيل الوجود ويختار لكل مخلوق مساره على الأرض، وقدرته اللامحدودة تفتح آفاقاً من الفرص والإمكانيات التي لا يمكن للعقل البشري أحياناً أن يستوعبها. بالتالي، يعيش المؤمن في ظلال هذه الصفتين معيشة يسودها التفاؤل والرجاء بغد أفضل وثقة لا تتزعزع بالقضاء والقدر. وفي هذا دعوة للتأمل في حكمة الله الخفية في كل شيء، حيث تجتمع كلمة "عليم قدير" لتشي بأن الخير الذي يقع والابتلاء الذي يدور هو ضمن خطط الله الرشيدة وأن لكل حادثة أو نتيجة مقاصد أسمى وأرفع من مجرد الشكل الظاهري الذي نراه.

_ثانيًا؛ من الناحية البلاغية، استخدام كلمتين ذواتي وزن صوتي متقارب "عليم قدير" يعزز الإيقاع والتأثير الشعوري للكلمات عند التلاوة أو الاستماع. هذه الجرس الصوتي يثير في نفس السامع تناسقًا وعمقًا، يسهم في ترسيخ المعاني في الذهن. استخدام الأوزان الصوتية المتقاربة مثل "عليم" و"قدير" في اللغة له مغزى يتجاوز البُعد الصرفي ليدخل في حيز الوقع النفسي والروحي على المستمع. هذا النوع من الانسجام اللفظي يُعدّ أحد فنون البديع في البلاغة العربية، حيث تمتزج الأصوات لتبث نسيجاً متوازناً من الالتفاتات السمعية التي تُعبر عن مكنون الكلام. الرنين الذي يُحدثه الجمع بين كلمتين بنفس الطول الصوتي والنبرة يحيل إلى نوع من التأكيد الذي يحرك الأذن والفؤاد معاً. فكأن مستوى العلم يُوازن بمستوى القدرة، وهذا التوازن يُسمِع المتلقي لحناً من التكافؤ الإلهي يُؤكد على جلال الخالق وعظمته. يقرن هذا الجمع أيضًا بين المعنى والمبنى؛ تأتي هذه الألفاظ لتكون جسراً بين الشكل اللغوي والمعنى الروحي العميق، تُقرّب بين مفاهيم العلم الإلهي والقدرة اللامتناهية ووعي الإنسان. تلك الأصداء الصوتية تُدخل المستمع في حالة من التأمل الروحي، يفكر خلالها في مدى اتساع هذه الصفات وتعميقها في فهم القدر الإلهي. من جهة أخرى في اللغة العربية خاصة، يُعتبر هذا التناغم له قيمة جمالية عالية، إذ يُظهر دقة اختيار الألفاظ وهذا ينعكس على البلاغة في التعبير. في القرآن الكريم، يُعدّ كل توظيف للكلمات وتناغمها دليلًا على الإعجاز اللغوي وبيانًا لعظمة الأسلوب القرآني، حيث تتضافر الجماليات اللغوية مع الأبعاد المعنوية لتعكس روحانية النص وتُعلي من

شأنه. لذا يذهب الإيقاع الصوتي لهاتين الصفتين إلى تعزيز الذاكرة العقلية والشعورية لدى المستمع، مما يجعل من هذه التكرارات والجرس الصوتي أداة فعّالة في تثبيت المعاني والدلالات العميقة في الأذهان. فعند الاستماع إلى "عليم قدير"، لا يتم فقط إدراكها على مستوى الفكر، بل يتم الاحتفاظ بها في الوجدان أيضًا.

_ثالثًا ؛اقتران "عليم" بـ "قدير" يشدد على الجانب العملي للعلم الإلهي؛ لا فائدة من العلم بدون القدرة على تطبيقه، وهكذا فإن الله يعلم بتفصيل ما يحتاج إلى تدخل وتصريف، ولديه القدرة الكاملة على تنفيذ تلك التغييرات. حيث تجسد الألفاظ "عليم" و"قدير" في سياقهما القرآني إشارةً إلى تواؤم قوتي العلم والتنفيذ في ذات الله. فكلمة "عليم" تحمل في طياتها الإحاطة الشاملة بكل الظواهر والبواطن، الغائبة والشاهدة، بينما "قدير" تعكس مباشرةً القابلية والإمكانية للتصرف بمقتضى هذا العلم دون أي تأخير أو عجز. هذا التقارب الموجود بين الإدراك الكامل والطاقة الفائقة يعطي للإنسان بُعدًا عميقًا عن الحكمة الإلهية ويوقظ فيه حس التأمل والتفكير في النظام الدقيق الذي يُدبر به الكون. إنه يُفهم أن كل قضية وكل حادثة تُقدر باطنيًا بناء على علم مُحيط، وكذلك يتم التعبير عن هذا العلم خارجيًا من خلال قدرة لا تحدها حدود. في هذا التوليف الإلهي تبرز مشيئة الله كنافذة، وأن مراد الله لا يمكن أن يتخلف. وعلى الصعيد الإنساني، يمكن للمؤمن أن يستشعر عظمة الخالق وحكمته، مما يبعث فيه قوة الإيمان وسكينة القلب، على يقين بأن ما يُقدر لا يمكن أن يُخطئ الهدف المحدد له سواء في بُعده الدنيوي أو الأخروي. هكذا يُصبح الإيمان بالعلم والقدرة الإلهيين مصدرًا للثقة بأن الحياة تجري وفق خطط مُتكاملة تجمع بين البصيرة وقوة التحقيق على نحو يُمثل أسمى درجات الإتقان والتدبير.

– رابعًا، التعبير يحمل في طياته نوعًا من التهويل والتأكيد على سمو الخالق فوق المخلوقات. فالمخلوقات قد تعلم، ولكن علمها محدود، وقد تقدر على أمور، ولكن قدرتها مقصورة، بينما "العليم" و"القدير" يمتلكان العلم والقدرة بلا حدود أو قيود. لطالما كان الغرض من التعبيرات التي تصف الله بـ"العليم" و"القدير" هو إبراز نقطة الفصل الجوهرية بين قدرات الإنسان وسمو الذات الإلهية. تلك التعبيرات تهدف إلى تذكيرنا بأن، بينما يمكن للبشر أن يكتسبوا العلم وأن يمتلكوا درجة ما من القدرة، فإن تلك القدرات لا تتعدى كونها محدودة وتحت رحمة الزمان والمكان والسياق. على النقيض من ذلك، الوصف بـ"العليم" و"القدير" يؤكد على

الإطلاقية الفريدة لله، التي تفوق كل الحدود. إن هذا التعبير يضع في الاعتبار النطاق اللامحدود للعلم الإلهي، الذي يعاين جميع الأزمنة والأمكنة والاحتمالات بلا استثناء. وفي الوقت نفسه، تعبر "القدرة" عن إمكانية تطبيع أو تغيير الواقع بلا أي عوائق، سواء كانت هذه التدخلات معجزات تتحدى قوانين الطبيعة أو أحداث يومية تسير وفقاً لتلك القوانين. من خلال التأمل في هذين الوصفين، يدرك المرء مدى الفارق بين القدرات البشرية والمقام الإلهي. بينما يمكن للإنسان أن يجهل أو يسئ تقدير الأمور، فإن الله في علمه وقدرته يتعامل مع كل شيء بدقة مطلقة وفهم شامل. وبذلك يحمل التعبير أيضاً في طياته دعوة للتواضع والإعمار بالشكر والثقة بالله. فالتذكير بأن الإنسان محدود في علمه وقدرته يجب أن يقود إلى الاعتماد على الله، الذي لا حدود لعلمه أو لقدرته، والتوكل عليه في جميع الأمور. إنه يثير إدراكًا بأن الخلاص والنجاة والتوفيق لا يأتي إلا من خلال الخضوع لإرادته والاستسلام لحكمته اللامحدودة. خامسًا؛ تعمل هاتان الصفتان على ترسيخ الثقة في قلوب المؤمنين، فإذا كان الله هو العليم الذي يعلم المصالح والمفاسد، وهو القدير الذي يقدر على إنفاذ إرادته، فإن العبد يستقر بقلبه ويطمئن بأن كل شيء تحت مشيئته يسير وفقاً لحكمة بالغة وعناية دقيقة. وعليه فهذه الصفات الإلهية "العليم" و"القدير" تشكل أساساً للتوازن النفسي والروحي للمؤمن. عندما يعي المرء أن الله، في علمه المطلق، يدرك كل مفردات الحياة بما فيها مصالحنا ومفاسدنا، وأنه، في قدرته اللامحدودة، قادر على تصريف الأمور بالطريقة التي تخدم أعلى مصالح الخلق، تنشأ لديه طمأنينة عميقة. هذه الطمأنينة ليست بالأمر الهين، بل هي نتاج فهم وإيمان بأن الحياة، بكل تعقيداتها وتقلباتها، تجري وفق خطة إلهية محكمة. يرى المؤمن في هذا الفهم سبباً لتقوية اعتماده على الله والتسليم لإرادته، وتجديد الثقة في أن كل ما يحدث، حتى الابتلاءات، له مغزى يتجاوز فهمنا المحدود. العلم بأن الله "عليم" بكل شيء يبعث على الاطمئنان لأنه لا يوجد شيء يخفى عليه، ولا قرار يتخذه إلا وهو مبني على حكمة بالغة. والإيمان بأنه "قدير" يجعل المؤمن مطمئنًا بأن مشيئة الله فوق كل شيء، وأن قدرته كفيلة بتحقيق الخير والفلاح في الحياة. في هذا السياق، يتحول الخوف والقلق إلى سلام داخلي ورضا بالقضاء والقدر. مثل هذه الثقة لا تجعل المؤمن متواكلًا بل على العكس، تحفزه على بذل الجهد والعمل الصالح في الحياة، مستنيرًا بالإيمان بأن الله لن يضيع تعبه، وأن كل ما يصيبه هو لحكمة تخدم نموه الروحي وتقربه من ربه. بالنتيجة، تسهم هاتان الصفتان في غرس الصبر والرضا في قلب المؤمن، وتشكلان الملاذ

الذي يلوذ به في أوقات الشدة والرخاء على حد سواء. إنها تكرس مفهوم "وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم"، ما يدل على إيمان راسخ بأن فهمنا البشري محدود ولا يمكنه إدراك الحكمة الإلهية البالغة التي من خلالها يُدبر العالم. في نهاية المطاف إنّ اقتران صفة "عليم" بـ "قدير" في النص القرآني يمثل أكثر من مجرد وصف للطبيعة الإلهية؛ إنه يتعلق بتعزيز علاقة الإنسان بربه، من خلال التأكيد على أنه، سبحانه، يعلم خيراته وقدراته ويقدر على إتمام مقاصده الكريمة في هذا الوجود.

إضافةً إلى ما ذكرت عن الأسرار البلاغية وتأثيرها العميق على التجربة الإنسانية، تبرز أيضًا أهمية الحوار والخطابة في اللغة كأحد الأبعاد البلاغية الرئيسية. فن الحوار يتطلب مهارة في انتقاء الألفاظ المؤثرة، القدرة على التكيف مع المستمع، والتعبير عن الأفكار بشكل يستحث النقاش ويدعم الحجة بالطرق الاقناعية. كما تعد المفارقة إحدى الأسرار البلاغية التي تثري النصوص؛ إذ تقدم توقعات مغايرة تثير المفاجأة وتحفز العقل على استكشاف المعاني المبطنة خلف الظاهر. ولا يمكننا تجاهل دور الحذف والإضمار كأسلوب بلاغي يولد التوتر والغموض الذي يشد القارئ لملء الفراغات بفهمه الخاص. من جانب آخر، تكمن العبقرية البلاغية أحيانًا في الإيجاز، استخدام أقل الكلمات لنقل أعظم المعاني، وهو ما يعكس القدرة على تكثيف الفكرة وتقديمها بشكل مركز وقوي. ويعتبر البديع من الوسائل البلاغية التي تكسب النص تشكيلات فنية عبر الطباق والمقابلة والترصيع وغيرها، مما يعطي للخطاب جمالًا فنيً وتناغمًا آسرًا. التفعيلة وتوظيف الإيقاع الداخلي في الشعر يمثل أيضًا جزءًا لا غنى عنه في علم العروض، حيث تتكامل الأساليب الصوتية مع المعاني لخلق تجربة شعرية متناغمة. وفي مجال السرد، تتيح تقنيات مثل تعدد الرواة والانتقال بين الأزمنة فرصة لتقديم القصة بطريقة متعددة الأبعاد تثري التجربة القصصية. بينما في الخطاب الاقناعي، تبقى أساليب كالمحسنات اللفظية والمعنوية وتوظيف الأمثلة والشواهد من الأدوات البلاغية التي تعزز من أثر الكلام ومصداقيته. يجمع هذا الفن العظيم بين التجديد والتراث، صياغة اللغة بخبرة تاريخية وشغف إبداعي، لتشكيل خطاب يعانق الروح ويحاكي العقل. تلك هي الأسرار التي تجعل من البلاغة مرآة للحكمة والإبداع، ومصدرًا للتأثير العميق والتجارب اللغوية الفريدة التي ترفع من قيمة التواصل الإنساني وتجعل من التعبير الفني ملهمًا ومؤثرًا.

خلاصة القول :

في هذا الفصل، تم التركيز على استكشاف الفواصل القرآنية التي تبرز صفات الله الإلهية، مع التأمل في سياقها وكشف أسرارها البلاغية .

تحليل هذه الفواصل القرآنية للصفات الإلهية يكشف لنا عن الغنى البلاغي والعمق الروحي في القرآن الكريم. يتضح من هذا الفصل كيف أن كل صفة وتوليف كل اقتران من الصفات يهدف إلى تعميق فهمنا لطبيعة الإله وتأثيره في حياة الإنسان والكون بأسره. يتوج هذا الفصل بتأكيد على أهمية الإيمان والتسليم بأن كل ما يمر به الإنسان في حياته هو تحت الرعاية الإلهية التي تجمع بين العلم الكامل والقدرة اللامحدودة ضمن سياق من الرحمة والعظمة التي لا تضاهى، إن المتأمل في ما ورد في هذا الفصل يقف منبهرا أمام الإعجاز الراقي الذي يظهر التناسب بين مراد الآيات والفواصل المختومة بها، فإنك تجد هذه الصفات في نهايات الآيات متمكنة المعنى في ذاتها متصلة بسياق الآية ومرادها، وإنك تجدها أحيان متصدرة في بداية الآية أو أثنائها أو في ختامها، وأحيانا تزيد معنى لم يكن كائنا دونها.

خاتمة

خاتمة

ونَختتمُ بحثَنا هذا، الذي جاء في ثناياه استجلاءٌ لأسرارٍ بلاغيةٍ وتوضيحٌ لمعانٍ عميقةٍ، بنقدٍ تحليليٍّ يُبرزُ أهم النتائجِ التي توصلنا إليها :

- من خلال تتبعنا للصفات الزاخرة في النص القرآني وقفناعلى المناسبة التي وجدناها سندًا قويًّا لفهم كيف أن الصفات لا تُورَدُ عبثًا، بل ترتبطُ بشكل وارِفِ الدلالة بالسياقات، تُعزز المعاني وتتقوى بها تفسيراتُ النصوص .
- تُمثِّلُ الفواصل القرآنيّةُ ثراءً بلاغيًّا يجعلُ القرآن نصًّا فريدًا في بُعدَيه اللغويّ والمعنويّ، تُضفي على الآية تماسُكًا وتؤكد على رسالتِها، مُضِيئةً لجلالة النص وحكمتِهِ .
- إنّ السياق يُعطي مسارًا للفكرة ويجعلُ الدراسة أكثر عمقًا واستيعابًا للدلالاتِ المتأصِّلةِ في بطون النصوص الحكيمة.
- يتّضح من خلال تحليلِ "الآيات أنّ المعاني التي تحملها هذه الصفات في فواصلها تؤكدُ تعزيزَ المعنى وتفسيرَ النص بشكلٍ يسمو فوق الكلام ليُصْبح بُعدًا قيميًّا وروحيًّا يتأصل في الوجدان.
- قد يأتي في الآية ما يمهد للفاصلة القرآنية فتأتي متمكنة في مكانها متعلقا معناها بمعن الكلام قبلها.
- قد يتقدم لفظ الفاصلة في أول الآية أو أثنائها أو في ختامها فتكون مصدرة بما يجانسها.
- قد يرد في الآية توشيح بحيث يشير معنى من المعاني للفاصلة فتدركها حتى قبل أن تقرأها.
- يمكن للفاصلة القرآنية أن تأتي بمعنى يكمل معنى الآية ويمنعه من أن يفهم فهما آخر
- تأتي الصفات للتأكيد وللتقرير وللتعريف ولها أسرار أخرى

وهكذا فإنّ هذه الدراسة بكل ما تحمله من جهود في التحليل والنقد، هي محاولة لتوسيع فهمنا البلاغي للقرآن وتأمّل الصفات الإلهية ضمن سياقاتها اللغوية والروحية. نأمل أن يُسهِمَ هذا العمل في إثراء المكتبة الإسلامية ببحثٍ عميق يعكسُ مدى اتّساعِ آفاقِ البلاغة القرآنية ويُلهِمُ القراء لمزيدٍ من التأمل والبحثِ والاكتشاف .

ومن خلال استعراض دراستنا للترابط الدقيق بين السمات الإلهية وفضاءاتها اللغوية وتأملاتها الروحانية، نُدرك عمق العبقرية البلاغية التي يُحاك بها النص القرآني. فلم تكن الصفات الإلهية التي نُثقل البحث بها مجرد كلمات تُركت للصدفة، بل هي نتاج إرادة إلهية عزيزة، منقوشة بحكمة بالغة، تحمل في

ثناياها أبعاداً متعددة الجوانب تُرشد الإنسانية إلى سلوك مسار الفهم القرآني الصحيح .حيثُ إن النظر إلى الصفات الإلهية كعناصر تفاعلية داخل النص القرآني لا يفسح المجال لإدراكها في حدود اللغة الظاهرة فحسب، وإنما يفتح الباب لاستشراف معانيها التي تُشكّل جُزءًا لا يتجزأ من نسيج العقيدة الإسلامية .ومن هنا، يزداد وعينا بأهمية النظر في هذه الصفات على أنها مفاتيح تفتح أمامنا أبواب العلم، وتُعمق تفكيرنا في الآيات التي تُحيط بها، ولعلّ في ذلك دعوة لتأمل دائم ومُستمر في أغوار الآيات الكريمة .والبحث في تلك الصفات الإلهية إنما يُبرهِن كيف أن القرآن الكريم يُعدّ مرجعية للتفكر والتدبر بعيدًا عن الاعتماد المطلق على المنقول، بل إشراك العقل والقلب معًا في محاولة إيجاد التوازن الفكري والروحي الذي يَدعو إليه ديننا الحنيف. هذا البحث يُعيد إلى الأذهان مدى اتساع القرآن وسعة اشتماله على مفاهيم وأسرار تبقى نبراسًا للعقول التواقة للمعرفة .الاستقراء الذي قُمنا به للأمثلة النصية يشير إلى أن كل كلمة في القرآن تحمل ثقلًا دلاليًا وبلاغيًا لا يُستهان به، فكانت عملية التحليل هي الجسر الذي عبرناه لفهم كيف ينسج كلام الله تعالى هذا السجاد الروحي الذي يُدثر قلوبنا وعقولنا بألوان البلاغة وحكمتها الفريدة. هذه العملية لا تتوقف عند حد المعرفة السطحية، وإنما تهدف إلى الإحاطة الكاملة بالمادة العلمية والبلاغية القرآنية التي تُعلم وتُسلّم .لا بُدّ من التنويه بأن الطريق لا يزال طويلاً في استكشاف أعماق النص القرآني، وهو ما يُحفز العلماء والباحثين على مواصلة رحلة الفكر والتدبر .إن هذا البحث، بكل ما اشتمل عليه من محاولات للإجابة عن التساؤلات المثارة، إنما يُمثل خطوة على طريق طويل نسأل الله تعالى أن يُعيننا على مواصلته، وأن يجعل كل كلمة خُطت فيه خدمة للعلم والدين .

وفي الختام لا يسعني إلّا أن أحمل في قلبي كل الامتنان لكل يدٍ امتدت بالعونِ وكل عقلٍ أسهم بفكرةٍ، وأن أدعو الله أن يكون هذا الجُهد قد أضاف إلى محيط العلم قطرةً في بحر وكان عونًا لمن أراد أن يرتشف من معين القرآن الزلال.

قائمة المصادر والمراجع

مصادر و مراجع

كتب

1. بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1، ص90.
2. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة الشرعية الأول ى1972م، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون1423 هـ-2003م، ج5، ص3071.
3. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القواعد الحسان لتفسير القرآن، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1460هـ-1999م، ص 53.
4. عبد القاهر الجرجاني أبوبكر، دلائل الإعجاز، تح: محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 35.
5. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج3، ص17.
6. محمد بن مصطفى أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مكتبة البحوث الإسلامية، ج6، ص08.
7. محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: علي محمد عوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1413هـ-1993م، ج2، ص1.291 محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر، القاهرة، 2001م، ج3، ص405.
8. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط1، 1410 هـ ،1989م، ص58.
9. وهبة الرخيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ج24، ص38.

معاجم و قواميس

- أحمد زكريا ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت، 1399هـ-1979م، ج5، ص423 .

رسائل جامعية و مجلات

1. عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، رسالة ماجستير، جامعة أم القُرى، 1428هـ-2008م، ص71.
2. عبد الرحمن حمود المطيري، 21أفريل2019، مفهوم الصفة وأثره في الاستنباط الفقهي في النّوازل، مجلة كلية دار العلوم، القاهرة، مصر العدد 121، ص8.
3. عيسى خليل صالح القسيم، مناسبة الفاصلة القرآنية لآياتِ الأحكام، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك 1438هـ-2017م، ص27.
4. مصطفى عقيلة،28جانفي2016، شروط فعل القول وتطبيقات السياق اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة مقاربات غرداية، الجزائر، العدد 4، ص356.
5. هاني محمد محمود أبو شنب، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 1431هـ 2009م، ص120.

ملخص

مقدمة ..... أ- ب

مدخل..... ....**04**

الفصل الأول: مدخل نظري.....**06**

مفهوم المناسبة (لغة اصطلاحا).....07

مفهوم الصفات الإلهية : الصفة (لغة اصطلاحا).....12

مفهوم الفاصلة القرآنية الفاصلة (لغةً اصطلاحا).....14

مفهوم السياق (لغةً اصطلاحا).....16

الأسرار البلاغية.....18

الفصل الثاني: تناسب الصفات في فواصل الآيات سياقاتها وأسرارها البلاغية نماذج مختارة.20

آية الكرسي (سياقها شرحها وأسرارها البلاغية).....22

آلاية 38 من سورة المائدة (سياقها شرحها وأسرارها البلاغية).....26

آلاية 39 من سورة المائدة (سياقها شرحها وأسرارها البلاغية).....27

الآية 5 من سورة يس (سياقها شرحها وأسرارها البلاغي).....28

الآية 25 من سورة الأحزاب (سياقها شرحهاوأسرارهاالبلاغي).....32

آلاية 53 من سورة الزمر (سياقها شرحها وأسرارها البلاغي).....33

آلاية 08 من سورة غافر (سياقها شرحها وأسرارها البلاغي).....33

الآية 50 من سورة الشورى (سياقها شرحها وأسرارها البلاغية).....34

خاتمة.....50

قائمة المصادر والمراجع.....53

ملخص

تناسب الصفات الإلهية في الفواصل القرآنية سياقاتها وأسرارها البلاغية

إعداد: الطالب محمد بوزيد، إشراف: الدكتورة مرباح شفاعة.

يحاول هذا البحث الوقوف على مدى التوافق والترابط الواقع بين معنى الآية وسياقها والفاصلة المختومة بها ممثلة في الصفات الإلهية باعتبارها توقيعا إلاهيا يأتي إما مؤكدا أو شارحا أو معرفا أو مقررا أو مبينا لمراد الآية، يبحث البحث كذلك عن الأسرار البلاغية في هذا التناسب.

الكلمات المفتاحية: التناسب، السياق، الفاصلة القرآنية.

summary

The divine attributes in the Quranic commas fit their rhetorical contexts and mysteries

Prepared by: student Mohammed Bouzid, supervised by: Dr. murbah Shafaa.

This research attempts to determine the extent of compatibility and correlation between the meaning of the verse and its context and the comma stamped with it, represented by divine attributes as a divine signature that comes either confirming, explaining, defining, deciding or indicating the meaning of the verse, the research also looks for rhetorical secrets in this proportionality.

Keywords: proportionality, context, Quranic comma.